وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة

سلسلة الكتب الحديثة
١٣

ذكرى مصطفى جواد

مجموعة الكلمات والقصائد
التي القيت في الذكرى الاربعينية
للعلامة الدكتور مصطفى جواد
في ٢٧ـ٣ـ١٩٧٠

تاليف
سالم الآلوسي

ذكرى مصطفى جواد

وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة

سلسلة الكتب الحديثة
١٣

ذكرى مصطفى جواد

مجموعة الكلمات والقصائد
التي القيت في الذكرى الاربعينية
للعلامة الدكتور مصطفى جواد
في
٢٧ـ٣ـ١٩٧٠

اعداد
سالم الآلوسي

المؤسسة العامة للصحافة والطباعة
مطبعة الحكومة ـ بغداد
١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م

١

القسم الأول

تمهيـــد

الدكتور مصطفى جواد

١٩٠١ ـ ١٩٦٩

١ ـ العلامة مصطفى جواد في سطور

- ولد العلامة في محلة القشل من رصافة بغداد عام ١٩٠١ ، وكان والده خياطا .
- درس في طفولته في الكتاتيب عند الملّيّة (صفية) بدلتاوة
- انتقل مع والده الى (دلتاوة) في محافظة بعقوبة (متصرفية ديالى سابقا) وعمل في الفلاحة في صباه .
- عاد الى بغداد فدخل المدارس الابتدائية ، وكان من المتفوقين على اقرانه .
- لضيق حالته المعاشية ، رجع الى دلتاوة ، للانتفاع من غلة بساتين عائلته .
- دخل عام ١٩٢١ دار المعلمين الابتدائية ببغداد بعد امتحان صعب .
- بدأ بقرض الشعر في سن مبكرة ، وكان ينشد قصائده على طلاب دار المعلمين ، التي تخرج فيها عام ١٩٢٤ ، وتسابقت الصحف ـ عراقية وعربية ـ على نشر قصائده .
- عين معلما في المدارس الابتدائية في الناصرية والبصرة ودلتاوة ، والكاظمية وبغداد (من عام ١٩٢٤ ـ ١٩٣٢) .
- عمل محررا في مجلة « لغة العرب » التي كان يصدرها الاب انستاس ماري الكرملي من ١٩٢٨ ـ ١٩٣٢ واتسمت مقالاته وبحوثه بالاصالة والعمق . الى أن احتجبت « لغة العرب » عام ١٩٣٢ .
- سافر الى مصر ومنها الى باريس للتخصص بالعلوم اللغوية فنال شهادة الدكتوراه من السوربون عام ١٩٣٩ .
- اختير عضوا عاملا ومراسلا في عدد من المجامع العلمية واللغوية .
- شغل منصب نائب رئيس جامعة بغداد ، وعميد معهد الدراسات الاسلامية واستاذا في كلية التربية وكليات اخرى .
- توفى في ١٧ـ١٢ـ١٩٦٩ ، فترك من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة ما يؤلف خزانة في التاريخ والادب واللغة والشعر .

٢ ـ وزارة الثقافة والاعلام تنعي العلامة الفقيد

ما أن أعلن خبر وفاة العلامة الفقيد ، وارتحاله الى عالم الخلود الآ تسارعت وزارة الثقافة والاعلام الى اصدار بيان الى الناطقين بالضاد ، نعت فيه العلامة الراحل ، وقد اذيع من محطتي اذاعة وتلفزيون الجمهورية العراقية هذا نصه :

رزيء العراق أمس • بوفاة العلامة والمربي الكبير الاستاذ الدكتور مصطفى جواد الذي عرفته الاوساط الفكرية والادبية والتربوية علماً من الاعلام ، متفانياً ودؤوباً ومخلصاً ، أضاء بعلمه وأدبه أجيالا عديدة من أبناء العراق والوطن العربي •

وكان رحمه الله غزير العطاء في مجالات اللغة والتاريخ والآداب طيلة حياته التي قضاها استاذاً في جامعة بغداد وعضواً في المجمع العلمي العراقي وفي مجامع لغوية وعلمية عربية وهيئات علمية ولغوية أجنبية •

وقد عرفته وزارة الثقافة والاعلام لسنوات عديدة متحدثاً بارزاً من المتحدثين الذين يتمتعون بحب المواطنين •

ووزارة الثقافة والاعلام اذ تنعى الفقيد الكبير لتشارك أهله وذويه وتلامذته وزملاءه وكل محبيه وعارفي أدبه وعلمه ، أحزانهم ، وتبتهل الى الله العلي القدير أن يتغمده برحمته الواسعة • وانا لله وانا اليه راجعون •

* * *

٣ ـ المناضل البكر على رأس المشيعين

وفي صباح يوم الخميس ١٨/١٢/١٩٦٩ خرجت بغداد بجموعها الحاشدة تشيع عالمها الفذ ، وكانت مفخرة من مفاخر القائد المناضل أحمد حسن البكر ـ رئيس الجمهورية ـ أن يتقدم جموع المشيعين ، كما شارك نائب رئيس الجمهورية الفريق الاول الركن صالح مهدي عماش وعدد من الوزراء والمسؤولين الذين يمثلون مؤسسات الدولة ودوائرها الثقافية والعلمية ، هذا بالاضافة الى المئات من أعلام الفكر والثقافة والعلم ، وكانت مبادرة المناضل البكر وصحبه الميامين خير تعبير عن رعاية



الدكتور مصطفى جواد

١٩٠١ ــ ١٩٦٩

قادة الثورة للعلماء ورجال الفكر والادب واعتزازهم بالعلم وأهله ، مما ترك أجمل الآثار وأطيبها في نفوس جماهير الشعب بمختلف طبقاته •

٤ ـ وزارة الثقافة والاعلام تحيي ذكرى الفقيد

وكانت وزارة الثقافة والاعلام ـ انطلاقا من مسؤولياتها في رعاية العلم ورجاله ، واعتزازاً بالمنزلة العلمية التي يحتلها الدكتور مصطفى جواد في العالمين العربي والاسلامي ، وفي المحافل العلمية العالمية ، وجهوده المشكورة في خدمة لغة الضاد والتاريخ والادب خلال الاربعين سنة المنصرمة ، قد أخذت على عاتقها ـ قبل وفاته ـ مسؤولية طبع كتاب « مختصر التاريخ » ، الذي صنّفه المؤرخ الشيخ ظهيرالدين علي بن محمد البغدادي المعروف بـ « ابن الكازروني **٦١١-٦٩٧هـ** » الذي هو الآن على وشك ان يُفرغ من طبعه ونشره •

ثم خطت خطوة اخرى في مجال تكريم العلامة الراحل واحياء ذكراه ، فأصدر الوزير الاستاذ حامد الجبوري أمراً[١] بتأليف لجنة عليا ، تتولى مهمة اقامة حفل تأبيني كبير بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته ، من السادة :

الرئيس : حامد الجبوري ـ وزير الثقافة والاعلام

نائب الرئيس : زكي الجابر ـ وكيل وزارة الثقافة والاعلام

الاعضا: :

الدكتور عبدالرزاق محيالدين ـ رئيس المجمع العلمي العراقي ـ ممثلا عن وزارة التعليم العالي

الدكتور يوسف عزالدين ـ الامين العام للمجمع العلمي العراقي ـ ممثلا عن جمعية الكتاب والمؤلفين العراقيين •

الدكتور جواد أحمد علوش ـ ممثلا عن جامعة بغداد

---

(١) الامر الوزاري المرقم ٦٧٦ والمؤرخ في ١٠ـ١ـ١٩٧٠

الدكتور حسين أمين ــ ممثلا عن الجمعية العراقية للتاريخ والآثار •

السيد سالم الآلوسي ــ المدير بديوان وزارة الثقافة والاعلام مقرراً لهذه اللجنة •

* * *

وبعد اجتماعات متتالية ، عقدتها اللجنة العليا ، في ديوان وزارة الثقافة والاعلام وفي ديوان رئاسة المجمع العلمي العراقي ، اتخذت جملة من المقررات أبرزها :

١ ــ لما كانت شهرة الفقيد تتجاوز النطاق الاقليمي ، فقد ارتأت اللجنة ، مشاركة ممثلين عن الجهات التالية :

أ ــ مجمع اللغة العربية ــ القاهرة •

ب ــ مجمع اللغة العربية ــ دمشق •

جـ ــ المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي ــ الرباط (المغرب العربي) •

د ــ احدى الجامعات اللبنانية •

٢ ــ اقامة الحفل التأبيني في قاعة الخلد عصر يوم الخميس ١٢/٣/٩٧٠ بدلا عن يوم ٢٤/١/١٩٧٠ ثم اجّل الى يوم ٢٦/٣/١٩٧٠ وذلك بناءاً على تأخر ورود بعض الاجابات من الجهات المقرر مشاركتها في الذكرى الاربعينية •

٣ ــ اقامة معرض يضم مخلفات الفقيد •

٤ ــ صنع تمثال نصفي يتولى صنعه أحد الفنانين العراقيين المشهورين •

* * *

فوجهت جملة من الرسائل الى هذه الجهات ، والى عدد من الشخصيات الادبية والعلمية بصفتهم الشخصية .

وقد توالت الاجابات من مختلف الجهات وتأخر بعضها ، فأجاب مجمع اللغة

العربية في القاهرة (راجع الملحق ـ ١ ـ) مرشحاً أمينه العام الدكتور ابراهيم بيومي مدكور الذي تفضل فأرسل خطابه بالبريد المضمون ثم ألحقه ببرقية اعتذر فيها عن الحضور بسبب طارىء قعد به ، فقررت اللجنة العليا ان يناط أمر القاء كلمته الى أحد أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة ، فاختير من العراقيين الدكتور جميل سعيد •

أما الجهات الاخرى فرشحت السادة :

١ ـ الاستاذ محمد ابراهيم الكتاني ـ الاستاذ بجامعة محمد الخامس بالرباط ـ ممثلا عن المكتب الدائم للتعريب في الرباط •

٢ ـ الدكتور كمال اليازجي ـ ممثلا عن دائرة اللغة العربية في الجامعة الامريكية ببيروت (لبنان) •

ولم يتخلف عن الحضور سوى مجمع اللغة العربية في دمشق ، الذي أجاب معتذراً (راجع الملحق ـ ٢ ـ) •

٥ ـ الحفل التأبيني

وقد اقيم الحفل التأبيني الكبير برعاية السيد رئيس الجمهورية في قاعة الخلد عصر يوم الخميس ١٩٧٠/٣/٢٦ ، فأناب سيادته الاستاذ السيد حامد الجبوري ، وزير الثقافة والاعلام ، كما حضره سيادة الدكتور أحمد عبدالستار الجواري ، وزير الدولة لشؤون رئاسة الجمهورية ، وعضو المجمع العلمي العراقي ، مع عدد كبير من المسؤولين وبعض سفراء الدول العربية والاسلامية وجمهور غفير من أصدقاء الفقيد وطلابه ومحبيه وعارفي فضله •

٦ ـ معرض مخلفات الدكتور مصطفى جواد

ثم نظمت وزارة الثقافة والاعلام بالتعاون مع مديرية الآثار العامة ـ باعتبار الفقيد من الموظفين الذين كانوا يعملون فيها ـ معرضاً يضم مخلفات الفقيد وآثاره الشخصية والعلمية افتتحه السيد وكيل الوزارة مساء يوم الاربعاء ١٩٧٠/٣/٢٥ •

٧ ـ منهاج الحفل :

وقد تضمن منهاج الحفل التأبيني الفقرات التالية ، وقد راعينا أن يكون نشر الكلمات والقصائد ، وفق ترتيبها المذكور .

منهــاج الحفل

١ ـ تلاوة من الذكر الحكيم ..
يرتلها السيد محيالدين الخطيب ..

٢ ـ كلمة ممثل السيد رئيس الجمهورية ..
الاستاذ حامد الجبوري ، وزير الثقافة والاعلام ..

٣ ـ كلمة مجمع اللغة العربية ..
للدكتور ابراهيم بيومي مدكور ـ يلقيها عنه بالنيابة الدكتور جميل سعيد .

٤ ـ كلمة وزارة التعليم العالي ..
يلقيها الدكتور جاسم محمد الخلف ـ رئيس جامعة بغداد ..

٥ ـ كلمة المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط ..
يلقيها الاستاذ محمد ابراهيم الكتاني ـ الاستاذ بجامعة محمد الخامس ..

٦ ـ كلمة مندوب لبنان ..
يلقيها الدكتور كمال اليازجي ـ الاستاذ بدائرة اللغة العربية ـ الجامعة الامريكية ـ ببيروت ..

٧ ـ كلمة المجمع العلمي العراقي ..
يلقيها الدكتور عبدالرزاق محيالدين ـ رئيس المجمع ..

٨ ـ قصيــــدة ..
للدكتورة عاتكة وهبي الخزرجي ..

٩ ـ كلمة قسم اللغة العربية بجامعة بغداد ..
يلقيها الاستاذ كمال ابراهيم ..

١٠ـ قصيــــدة ..
للسيد مصطفى جمالالدين ..

١١ـ كلمة عائلة الفقيد ..
يلقيها نجل الفقيد جواد مصطفى جواد ..

١٢ـ كلمة اللجنة العليا للاحتفال ..
يلقيها السيد سالم الآلوسي ..

٢

القسم الثاني

الكلمات والقصائد التي القيت
في الحفـــــل التأبيني

كلمة السيد حامد الجبوري

وزير الثقافة والاعلام

ايها الحفل الكريم ، السلام عليكم

انه لشرف كبير أن يُنيبني السيد رئيس الجمهورية المهيب أحمد حسن البكر برعاية حفلكم هذا • فبأسم سيادته ، ارحب بكم أجمل ترحيب • شاكراً استجابتكم لدعوتنا بحضور حفل تكريم ذكرى فقيدنا الراحل العلامة مصطفى جواد ، وأتمنى أن يكون لتكريم ذكراه الوقع الطيب والاثر الحسن في نفوس أساطين الفكر وقادة الرأي وأرباب القلم في عراقنا الحبيب عراق السابع عشر من تموز • وانها لفرصة ثمينة يسرت لنا جميعاً هذا اللقاء الاخوي بكم وبهم • ونأمل أن تكون لهذه اللقاءات نتائجها وآثارها الايجابية في ترسيخ قواعد العلم ورعاية أهله •

ايتها الاخوات ايها الاخوة

لم يعد خافياً على أحد ما حققته ثورة السابع عشر من تموز التقدمية من منجزات عظيمة شملت كافة الميادين ، ثقافية وعلمية واجتماعية ، وأقربها الى الاذهان الحل السلمي الديمقراطي للمسألة الكردية ومنح اخواننا الاكراد حقوقهم الثقافية كما أقرت الحقوق الثقافية لاخواننا التركمان ، والثورة ماضية في تحقيق المزيد من الانتصارات والمكاسب لابناء شعبنا وامتنا ، لا تثنيها عن عزمها المعوقات والدسائس • وبرغم ما تعرضت لـه الثورة من مؤامرات الاستعمار وصنائعه وعملائه ، وانشغال أجهزتها بالتصدي لتلك المؤامرات واحباطها في مهودها والقضاء على كافة المحاولات الخبيثة التي كانت تستهدف القضاء على وحدة الشعب وسلامة الوطن ، برغم كل ذلك فان حكومة الثورة لم تنس واجبها المقدس في رعاية العلم والعلماء والاخذ بيدهم وشد أزرهم • ولا أدل على هذا من سهرها المتواصل على صحة الفقيد ومتابعة علاجه في العراق وخارجه • فبذلت كل ماتستطيع للمحافظة على حياته وضمان شفائه بجميع الوسائل الممكنة ، الا أن مشيئة القدر تغلبت أخيرا على

عبقرية الطب • فانتزعت ابا جواد من بين أقرانه وعارفي فضله وعلمه ، فبكته قلوب وعيون ، وشيعته جماهير الشعب يتقدمها السيد رئيس الجمهورية وصحبه الميامين من رجال الثورة وقادتها معبرين عن فداحة المصاب بفقد هذا العبقري الكبير والجهبذ الفرد • ولم يكن ذلك الا اعترافا بفضله وعلمه وتثميناً لجهاده المتواصل في خدمة التاريخ واللغة والادب • وتعبيراً عن تقدير رجال الثورة لاعلام الفكر ورجال العلم ، أحياءاً كانوا أو في عداد الخالدين •

أيها الحفل الكريم

انه ليعز علينا أن نقف هذا الموقف مؤبنين ومتحسرين على رحيل علامتنا الفقيد الى دار الخلود • لقد كان «مصطفى جواد» ابناً باراً من أبناء هذا البلد الامين وعالماً متبحراً ومؤرخاً ثبتاً ، التزم جانب الامانة العلمية في مؤلفاته وكتاباته ، فأبرز حقائق ناصعة لم تخطر على بال ، في علوم اللغة والخطط والادب ، وان مواهبه الفذة برزت في أكثر من ميدان فكان بالاضافة الى كل ذلك ، شاعراً وقاصاً ونقاداً ومحققاً تراثياً من الطراز الاول • ولم يكتف بأن يقف ديدباناً على سلامة اللغة وفهم مغاليقها ، محيطا بأسرارها متعقباً شواردها ، نافيا دخيلها ، بل كفاه فخرا أن يوفق الى تخطئة عدد من اللغويين ومصنفي المعاجم قدامى ومعاصرين ، فأكسب بعمله هذا ليس العراق فحسب بل وطنه العربي الكبير ، فخرا لا سبيل الى نسيانه •

كان رحمه الله ، حجة يفزع اليه المتناحرون والمختصمون ، فلم يَرُدَّ سائلا أو يَضُنَّ بعلم على طالبه سباقاً الى نصرة من تقصر به الحجة أو يفتقر الى الدليل • وصفوه بانه دائرة معارف ، ونقولها للتأريخ انه كان أوسع من دائرة معارف ، فهو أشبه بخزانة حافلة بشتى صنوف المعرفة ، زاخرة بكل جليل ، نادر وطريف •

وقد زانه اضافة ــ الى رسوخ قدمه في العلوم ــ تواضعه الجم ، وابتسامته المحببة التي لم تفارقه حتى في اشد أيام مرضه ، كان غاية في الظرف يرصع أحاديثه بالطرائف والملح والنوادر • ولئن كان مصطفى جواد قد مضى الى عالم الخلود ،



كان الرئيس المناضل احمد حسن البكر يتقدم صفوف المشيعين والى يسار سيادته الفريق الاول الركن صالح مهدي عماش ، والى يمين السيد الرئيس السادة عبدالله سلوم السامرائي وزكي الجابر ٠



الوف من المشيعين تحيط بجثمان العلامة الراحل

فان فضله وعلمه وآثاره ستبقى خالدة ، ومثله حقيق بكل اجلال واكبار ، وحري بأبناء هذا الجيل أن يهتدوا بسيرته العصامية وعبقريته •

لقد سبق لوزارة الثقافة والاعلام ، ان احتفلت ضمن سلسلة من الاحتفالات ، بذكرى عدد من رجال الفكر والتاريخ واللغة والادب ، الذين جنحت شمس حياتهم الى الغروب ، فاحتفلنا بذكرى المربي العربي العلامة ساطع الحصري ، واللغوي الكبير الاب انستاس ماري الكرملي ، كما سنحتفل بذكرى غيرهما من أقطاب الكلمة أمثال الشاعر الفيلسوف ، جميل صدقي الزهاوي والصحفي المبدع ابراهيم صالح شكر ، وان تكريمنا لفقيدنا الراحل الدكتور مصطفى جواد يحوي أكثر من معنى فهو يجمع بين الاعتراف بفضل عباقرة جيلنا وما بذلوه من جهود مضنية وتضحيات جمة في الحفاظ على تراث البلاد ومأثوراتها ، وبين ايمان حكومة الثورة بوحدتنا الوطنية وأهداف امتنا المجيدة ، ذلك الايمان الذي لا يفرق بين أبناء الشعب الواحد ، فلا فضل لاحد على آخر الا بمقدار خدمته وتضحياته لوطنه وشعبه ، لقد كان فقيدنا الكبير من هذا الطراز ، فلم يتزلف لاحد ، أو ينحدر الى سلوك الاستهواء والاخاديع ، وبقي رحمه الله مستقيماً نظيفاً ، لم يدع لفكره النيّر وذكائه المتقد ان تعكره نزعة أو عنعنة بغيضة ، كما يفعل البعض متخذاً منها سلماً لنيل مآرب الدنيا على حساب مصلحة الشعب وسلامة الوطن ووحدته •

كان مصطفى جواد للشعب كله ، ولذلك بكاه الشعب كله على اختلاف نحلهم وعقائدهم ، فلم يكن رحمه الله استاذاً يلقن طلابه الدرس ، بل كانت دائرة درسه أبناء الشعب جميعهم ، من خلال أحاديثه في الراديو وندواته في التلفاز ، أو مؤلفاته الرصينة ، التي كان يتحف بها الجمهور ، وان وزارة الثقافة والاعلام لن تنسى له جهوده الثمينة وخدماته المشكورة لاجهزة الاعلام ، سواء في ذلك أحاديثه وندواته ومشاركاته في العديد من اللجان التي تشكلت في الوزارة •• واعترافا منا بهذه الجهود ، كلفنا أحد الفنانين التشكيليين بصنع تمثال للفقيد كما انا في سبيل اصدار طابع تذكاري له ، يضاف الى هذا اضطلاع الوزارة بطبع عدد من مؤلفاته وآثاره •

أيها الحفل الموقر

ان جهود حكومة الثورة لن تقف عند هذا الحد في تكريم أهل العلم والفضل والمعرفة ،بل ستتجاوز ذلك، وهي ماضية قُدماً في هذا المضمار ،ولن تبخل برعايتها على عالمٍ أو مفكرٍ أو أديبٍ أو فنانٍ يخدم تربة هذا الوطن ويرفع من شأنه بين الامم ، وما هذا الحفل ، ـ أيتها السيدات وأيها السادة ـ ، الا رمز تقديرٍ ووفاءٍ لعظيمٍ من رجالنا الخالدين ، ممن أسهموا في خدمة الجيل وتوجيهه وبث الوعي بين أبناء الامة •

وأنتم أيها العلماء والمفكرون والشعراء والكتاب وأرباب الفنون ، مدعوون جميعاً الى العمل الجاد ، للوقوف بوجه أعداء البلاد ، وتوجيه الناشئة بالكلمة الهادفة ، لخلق جيلٍ مسلحٍ بالعلم والمعرفة ، وبناء عراقٍ قويٍ جديد ليلعب دوره المشرف في بناء الحضارة الانسانية كما بناها في الماضي •

رحمك الله أبا جوادٍ ، وأثابك خير الثواب عن علمك وسعيك في خدمة العلم والامة والوطن •

* * *

مصطفى جواد اللغوي

الدكتور ابراهيم بيومي مدكور
مجمع اللغة العربية ـ القاهرة

هناك اناس يقفون أنفسهم على الدرس والبحث ، يولعون بهما ، ويجدون فيهما لـذة ومتاعا لا يعدلهما متاع آخر • يبحثون وينقبون ، يقرءون ويطلعون ، يحققون ويراجعون ، يشرحون ويعلقون ، يكتبون ويؤلفون • ذلك همهم وتلك غايتهم ، لا يرجون وراءها جزاء ولا شكورا ، وكأنما خلقوا ليعطوا ، وسـواء لديهم بعد هذا ما يأخذون • ومصطفى جواد واحد من هذا النفر القليل قضى حياته كلها في الدرس والبحث ، وحببت اليه العربية وعلومها منذ الشباب الرطب ، فعكف على درسها ، وأعد لذلك العدة اللازمة • حصل ما حصل في مدارس العراق ومعاهده ، ثم سعى الى مصر في منتصف العقد الثالث من هذا القرن ليتزود من الفرنسية بزاد ، وقدر له أن يسافر الى باريس وان يحصل على الدكتوراه في اخريات العقد الرابع • فاكتملت ثقافته وتوافرت وسائل بحثه ، وضم الى العربية لغتين أجنبيتين هما الفارسية[(١)] والفرنسية ، وتنوعت قراءته ، واتسع اطلاعه •

ثم أخذ ينتج ، وانتاجه غزير ومتنوع ، فيه أدب ولغة ، تاريخ وجغرافيا ، جله تحقيق وتعليق ، وينصب قدر منه غير قليل على التأليف والترجمة • أربعون سنة أو تزيد قضاها في تتبع الحركة الادبية واللغوية في العالم العربي جميعه ، فلا يكاد يظهر كتاب أدبي أو لغوي الا وله فيه رأي وله عليه تعليق ، وحظيت

---

(١) على حسب علمنا وعلاقتنا بالفقيد ، ان المامه بالفارسية كان محدودا جدا ، بل كان رحمـه الله ، يستعين بالمتضلعين بها فى ترجمـة النصوص التي يحتاجها ، وحفاظا للتاريخ اقتضى هذا التنويه مع الاعتذار للاستاذ الكاتب •

(سالم الآلوسي)

مجلات المجامع العلمية واللغوية بكثير من آرائه وتعليقاته ، ولمجلة المجمع العلمي العراقي منها الحظ الأوفر •

ومجال القول في الفقيد الكريم ذو سعة ، وبودي أن أقف قليلا عند مصطفى جواد اللغوي ، وقد اتسم رحمه الله بسمات عالم اللغة الضليع : قراءة مستفيضة ، واطلاع واسع ، وذاكرة قوية ، وفهم دقيق ، وتفكير عميق ، ومقارنة للنصوص والروايات ، واستخلاص لبعض النتائج والاحكام • وانتهى الى طائفة من الآراء والمبادىء التي كان لها شأنها في نهضتنا اللغوية الحاضرة •

فكان يؤمن بأن اللغة متطورة بتطور الزمان والمكان ، ومن الظلم أن نقول بجمودها ، أو أن نقف بألفاظها وتراكيبها عند أوضاع ثابتة • وعنده أن فكرة التطور هذه ليست بجديدة ، فقد تنبه اليها القدماء ، وعلى رأسهم الزمخشري الذي كثيرا ما فرق في « الاساس » بين لغة نجد ولغة الحجاز • ولم يفت أصحاب المعاجم المتأخرين أن يشيروا الى ماجَدَّ من ألفاظ وأساليب • وما اللهجات الا صورة من صور التطور المكاني ، وما المولد والمعرّب الا صورة من صور التطور الزمني • وزادُ مصطفى جواد في التدليل على ذلك كله وفير ، وفي « مجلة المجمع العلمي العراقي » أمثلة منه متعددة ، وبخاصة في مقال : « مبحث في سلامة اللغة » •

واذا كانت اللغة متطورة فمن الغلو أن نقول بلغة مثالية لا نقبل سواها ، وأن نقصر الفصحى على عصر بعينه ونرفض ما عداه • وعلى عكس هذا ، اللغة في تطورها كلٌّ متصل الاجزاء ، يكمل لاحقه سابقه ، ويرتبط حاضره بماضيه • والوقوف باللغة عند عصر معين ، جمود وتضييق لمدى نشاطها وتحديد لمجال حياتها وحيويتها • وكثيرا ما يستشهد مصطفى جواد بشعر القرون المتأخرة ونثرها وبرغم دعوته الى التجديد يؤثر ـ شأن بعض اللغويين ـ استعمال أمثال المقريزي والسيوطي على استعمال المعاصرين •

وما دام باب الاجتهاد في اللغة قد فتح ـ أو أنه لم يغلق قط ـ فمن حقنا أن نجدد في متنها وتراكيبها ، وان نعدل بعض قواعد نحوها وصرفها ، ويلاحظ

مصطفى جواد بحق ان العلم والحضارة جاءا بمعان ومدلولات كثيرة لابد لها من ألفاظ تؤديها ، وواجبنا أن نفتش أولا عن مصطلحاتنا القديمة في العلوم والفنون والآداب ، ولعل فيها ما يسد الحاجة ، وهذا أمر كثيراًما نغفله ، مع ان لنا فيه تقاليد متصلة ، فوضع العرب معاجم في المصطلحات بدأ في عهد مبكر « كمفاتيح العلوم » للخوارزمي الذي وضع في القرن الرابع الهجري ، ثم تلاحقت في القرون التالية ، ومن أهم ما ظهر منها « كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم » للتهانوي ، وهو من رجال القرن الثاني عشر الهجري • واحياء بعض الباحثين المعاصرين هذه السنّة كالاب انستاس الكرملي في بغداد ، والامير الشهابي بدمشق ، والدكتور أمين المعلوف ببيروت ، والدكتور شرف ، والدكتور أحمد عيسى بالقاهرة فان عز علينا أن نجد في الاستعمال القديم ما يسد الحاجة ، فلا ضير في أن نضع ألفاظا جديدة وسبيلنا الى ذلك الاشتقاق والتعريب • ولاشك في ان اللفظ المأنوس والشائع المشهور ، وان كان دخيلا أو مولدا ، خير من الغريب والمهجور • والمصطلحات الجديدة ذات حظوظ مختلفة ، فمنها ما يقدر له البقاء والانتشار ، ومنها ما يحل محله غيره ولا يحظى بحياة طويلة •

والنحو والصرف متطوران تطور اللغة نفسها ، وفي وسعنا أن نجدد فيهما ونعدل • ونحو اللغات الحية ــ وفي مقدمتها الفرنسية ــ متغير ومتطور ، ونعني بتطوره انه لم يلتزم فيه دائما آراء النحويين السابقين • وقد بذلت في وضع النحو العربي جهود كبيرة ، وقام على أمره أئمة أعلام ، الا أن بعض أحكامه غير مستوعب ، ومنها ما ضيق الواسع ، ولا ادل على هذا من اختلاف مدارسه ومذاهبه • وفي وسعنا أن نتدارك بعض ما فات ، وان نبدع في النحو كما أبدع قدامى النحاة • ويحاول مصطفى جواد في كتابه « المباحث اللغوية في العراق » أن يقدم نماذج لما يمكن أن يستدرك على النحو القديم ويلاحظ انا في مؤلفاتنا المدرسية نميل الى نحو البصريين ، ويأسف لهذا ، ويراه من أسباب جمود النحو وعَدِّه غاية ، لا وسيلة ، وعنده أن في نحو الكوفيين ما يفضل آراء البصريين •

وليست مشكلة الصرف بأهون من مشكلة النحو ، فالتعبد به سرّ جموده ، وتعقيده أحيانا صرف الشباب عنه • وفيه قضايا شائعة لا يمكن أن تقبل على علاتها ، كالقول مع البصريين بأن المصدر أصل المشتقات ، وقصر الاشتقاق عليه ، وكأفعال المطاوعة التي يعدها مصطفى جواد خرافة عجيبة لان المطاوعة تنصب على المفعول لا على الفعل • ورفض الصرفيون النسبة الى الجمع ، مع انه مقصود أحيانا لذاته ، وورد السماع به كالشعوبي والانصاري والجواليقي • وأغفلوا بعض أوزان تدعو الحاجة اليها كأسماء الآلة والاداة ، ومنعوا بعض الصيغ مع انه لا غبار عليها • والعربية ، وهي لغة اشتقاقية جديرة بأن تيسر ، هذا كي يؤدي ما أمكن كل معنى بلفظ خاص به • وقدم مصطفى جواد لمؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الثالثة والثلاثين(١) سبعة مقترحات شاركه في بعضها مجمعيون آخرون • وترمي الى تيسير الاستعمال العصري • وقد أقر المجمع منها ثلاثة ، وهي أولا جواز لحقوق التاء بصيغة فعول بمعنى فاعل ، وجمعها جمع تصحيح للمذكر والمؤنث ، فيقال فخور وفخورون ، وفخورة وفخورات وثانيا قياس صيغة فعيل للدلالة على المشاركة ، مثل جليس وخليل وأكيل ووكيل ، وأخيرا اباحة جمع فعل على أفعال ، فيقال مجد وأمجاد وبحث وأبحاث ، وكثيراً ما أُنكر هذا على الكتاب والمؤلفين •

وقد عاش مصطفى جواد مع المعجمات العربية زمنا غير قصير ، درس قديمها ، وعلق على حديثها ، وعرفها معرفة حقة • ولاحظ على المعجمات القديمة قلة تبويبها ، ونقص تنسيقها ، وقصورها في تناول الالفاظ المولدة والمعربة ، ومنها ما لا يخلو من تحريف وتصحيف • وكثيرا ما قنع أصحابها بمجرد الاخذ عن سابقيهم دون تجديد أو تمحيص ، وهم يعنون في الغالب بالمفردات أكثر مما يعنون بالجمل والتراكيب ، مع ان للجملة قيمة استعمالية ، هي القيمة الحية

---

(١) كان ذلك في شباط/آذار ١٩٦٧ •

(سالم الآلوسي)

للغة • وتأخذ اللغات بعضها عن بعض جملا وأساليب ، كما تأخذ ألفاظا ومفردات • وقد سرى الى العربية المعاصرة سيل من الاساليب الاجنبية ، ويحرص مصطفى جواد على أن يتتبعها ، وبخاصة ما كان منها موضع نقد أو ملاحظة وهو لا ينكر هذا الاخذ من حيث المبدأ ، ولكنه لا يقبله على اطلاقه ، ويدعو واضعي المعجمات الحديثة الى أن يتعقبوا هذه الاساليب والتعبيرات ، ويدلوا برأيهم فيها • وقد لا نتفق معه في بعض ما أقره ، أو في بعض ما رفضه ، ونعتقد ان الاسلوب الجديد ثروة لغوية مكتسبة ، ما دام لا يتعارض مع اصول العربية وقوانينها •

ويقف مصطفى جواد طويلا عند نقطة سبق اليها ، وهي ان المعجمات اللغوية القديمة لم تستوعب مفردات اللغة وتراكيبها جميعها ، بل فاتها منها قدر ملحوظ ، وعلينا ان نتلمسه في كتب الادب والتاريخ والعلم والفلسفة • وهذا ما دفع مستشرقين كبيرين الى محاولة تكملة المعجمات العربية واستدراك ما فاتها ، وهما « لين » الانجليزي (١٨٧٦ م) ، ودوزي الهولندي (١٨٨٦ م) • وقد شغل مصطفى جواد بذلك منذ سن مبكرة ، وتابعه طوال حياته ، وأخذ يسجل ما لفت نظره ، وجمع جملة صالحة من المستدركات تبلغ أن تكون مجلدة كبيرة ، فيها شواهد لغوية ، ونكت نحوية ، ودقائق صرفية • وقد عرض نماذج منها في مؤتمر الدورة الثانية والثلاثين لمجمع اللغة العربية الذي عقد ببغداد عام ١٩٦٥ • وبقدر ما نعلم لم ينشر هذا المعجم المستدرك بعد ، وليس شيء أبلغ في الوفاء لمؤلفه ، ولا أنفع في تخليد ذكراه من نشر معجمه هذا •

لا اظنني في حاجة ان أشير في ضوء ما تقدم الى ان مصطفى جواد لغوي حق ومجمعي صادق أسهم مع كبار المجمعيين في حمل راية النهوض بالعربية ، وجعلها وافية بحاجات العصر ومقتضياته • آمن بخصبها ومرونتها ، ولمس قدرتها على الوفاء بمطالب العلم والتكنولوجيا • أحاط بها ، واستوعب نصوصها وشواهدها ، فاذا ما عرض جديد ناقشه في ضوء الماضي ، حتى ليخيل الينا انه يقول مع القائلين بأن « الاول لم يترك للآخر شيئاً » • ولكنه في سعة افقه ينفذ من ناحية اخرى الى

ماينبغي ابتداعه وابتكاره وما يجب اضافته وتجديده • فهو مثال حسن للغويين الذين يجمعون بين المحافظة والتجديد •

وقد عده مجمع اللغة العربية بالقاهرة من قديم شريكا له في مهمته وسعد أخيرا بزمالته وعضويته • والتقى معه في كثير من آرائه ، وأخذ بقدر من مقترحاته ، واعتز بما أدى من امانة ، وما حمل من رسالة • وهو يشارككم تمام المشاركة في رزئه ، ويبعث اليكم مرة اخرى بخالص عزائه • عوضنا الله جميعا فيه خيرا ، وجزاه أحسن الجزاء بما قدم لأمته ولغته •

* * *



لاستاذ حامد الجبوري والى يمينه الدكتور أحمد عبدالستار الجواري وزير الدولة لشؤون رئاسة الجمهورية



الاستاذ حامد الجبوري وزير الثقافة والاعلام يلقي كلمة الافتتاح .

كلمة وزارة التعليم العالي

الدكتور جاسم محمد الخلف
رئيس جامعة بغداد

السيد ممثل السيد رئيس الجمهورية
ايها الحفل الكريم

انه ليعزّ على وزارة التعليم العالي ، وهي في أول عهدها وبداية تحملها المسؤولية أن تشارك في الاحتفال بذكرى وفاة علم من أعلامها، وأديب من ادبائها ، فانّ ذلك الحدث مما يملأ القلب أسىً وحسرة لفقد هذا العالم الجليل •

فلقد ترك الفقيد أثراً كبيراً في جميع الاوساط قلّما نجد رجلاً من رجال العلم والادب حصل على ما يتمتع به من شعبية واسعة وذكر عطر وصيت مديد ، فلاشك ان اسمه يتردد على كل لسان ، وان كتبه تغزو كل ميدان ، وان تلاميذه والمعجبين به لا يمكن احصاؤهم ، فلقد كان في اللغة واحداً من القلائل الذين نصبوا أنفسهم لحراستها ، فلقوا التعب والعناء ، لكنه كان يستسهل الصعب ويستمرىء العناء في سبيل تخليص العربية مما تعاني من ميل بعض أبنائها الى الغلط والانحراف والشطط •

وقد كان عالما محققا ثبتا يتعمق في دراسة النصوص العلمية ويتناولها من وجوه شتى بالدرس والتمحيص ، والتصحيح والزيادة والنقص كيما تكتمل كما يشاء رأيه وكما تشاء الحقيقة العلمية ، وكما يشاء العلم والمنطق • وكثيرا ما كان يتناول بالنقد ، الكثير من كتب العلماء الافاضل ، لا يخشى في الحق لومة لائم ، ولا يقصد بذلك غير العلم والحق •

وكان نحوياً أصيلاً يغوص الى أعماق النحو فيلتقط أحسن ما فيه ليخرجه للناس ويعرضه باسلوب حديث وطريقة واضحة ، فيفيد به الدارسين وينفع المتعلمين • وقد ثبت له الكثير من الآراء النحوية التي تقف الى جانب آراء قدماء

نحاة العرب وتتميز بالنظرة الحديثة التي يدعو اليها المحدثون من علماء اللغة • ولقد حاول أن يجعل من دروس اللغة وسيلة فعالة للمحافظة على مرونة اللغة العربية وحيويتها واتساعها وتطورها •

وكان رجلاً فاضلاً تحلّى بالاخلاق الكريمة والسجايا الحميدة والصفات النبيلة ، كما تمتع بما يجب أن يتمتع به العلماء من التواضع الذي قلّما نجده عند غيره ممن بلغ منزلته من العلم والعرفان ، وهذه نعمة ينعم بها الله سبحانه وتعالى على الصفوة المختارة من عباده الصالحين • ولهذا كله كان المصاب به جللاً والرزء عظيما ، فهو رجل فذّ نادر الوجود بين الرجال • لكن الذي يخفف المصاب ما بدأه الناس على مختلف طبقاتهم وأذواقهم وثقافاتهم من اهتمام بالفقيد ، واحياءٍ لذكراه ، واداء للواجب نحوه ، فسارعوا يعملون في سبيل ذلك كل في ميدانه وبما يستطيع • وقد كان على رأس المهتمين بالفقيد سيادة رئيس الجمهورية المهيب أحمد حسن البكر ، اذ لم يأل جهداً في تهيئة ما يحتاج اليه الفقيد يوم كان يقاسي من المرض ، بالسؤال عنه وعن صحته وراحته وارساله للعلاج خارج العراق على نفقة الدولة • كما ظهر اهتمام السيد الرئيس بالفقيد الراحل حينما انتقل الى جوار ربه اذ حضر تشييع جثمانه الى مقره الاخير وأمر بتخصيص قطعة أرض تبنى عليها مقبرة خاصة له ، تقام فيها مكتبة تضم كتبه وغيرها من نفائس الكتب ، شاهداً على علمه وفضله في دنيا العلم والادب ، وآخر حلقة من حلقات رعاية السيد الرئيس للفقيد شموله هذا الحفل برعايته • ولا شك ان هذا دليل أكيد وبرهان ساطع على ان رجال ثورة السابع عشر من تموز يرعون العلم والعلماء ويقدرون رجال الفكر ويقدمون لأصحاب المواهب ما يستحقون وفي هذا أكبر زخم لدفع أبناء الجيل الصاعد الى العمل والجد والابتكار والابداع في كل ميدان •

وختاماً نسأل الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة ، وأن يمنّ عليه بالغفران ويسكنه فسيح الجنان •

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

التحقيق العلمي عند الدكتور مصطفى جواد رحمه الله

محمد ابراهيم الكتاني
جامعة محمد الخامس ـ الرباط

ان الناظر في كثير من آثار الفقيد الدكتور مصطفى جواد رحمه الله ـ ولو كان معجلا ـ يتجلى له فيها بوضوح متانة ثقافته واتساعها وعمقها ، واطلاعه الواسع ، واستقلاله الفكري ، ومعرفته الكبيرة بالكتب • فهو ذو ثقافة لغوية متينة • شديد الحرص على سلامة التعبير العربي من المسخ والانحراف عن النهج السليم • وهو في نفس الوقت شديد العناية بمسايرة اللغة العربية لركب التطور ، ومواجهة المشاكل التي تعترض سبيلها وهو اذا كان عارفاً بالتراث معتزاً به مقدراً له حق قدره فانه في نفس الوقت يفرق عن معرفة واسعة بين ما هو من جوهر العربية وذاتيتها القائمة على أساس المقدسات التي تحتمل تطورا ولا تحتمل تبديلا ، وما هو من اجتهادات المجتهدين التي يحق لغيرهم ان يناقشهم فيها وان يدلي من جهته بتجربته الخاصة حسبما جرت به عادة الباحثين في عصور ازدهار الفكر العربي ، وهو بهذا التفكير الاصيل المتحرر في نفس الوقت يواجه مشكلة المصطلحات ومشكلات نحو العربية وصرفها ، من الجمود وعدم الابداع ، ويعني بالجمود اتباع قدماء النحويين في سرد القواعد من غير عرضها على كلام العرب وشعرهم الخالى من الضرورة •

ويذكر من اسباب اختلال النحو اختلالا فاحشاً فصله عما يسمى (علم المعانى) الذى كان من النحو ، ومنها الاخذ من نحو البصريين دون الكوفيين مع ان مذهب البصريين مناف لطبيعة اللغات •

وفي (الصرف) يبين بطلان فكرة (المطاوعـة) و (المصـدر الصناعي) و (عدم النسبة للجمع) •

وفي مشكلة معجمات العربية ومفرداتها يذكر ان اللغة العربية محتاجة الى

معجمات تستوعب الفصيح وغير الفصيح ، والقديم والمولد ، والعربى والمعرب ، مما ورد في كتب المسلمين الى زمن انقطاع التأليف المتقن •

فيذكر ان الكلمة العربية لها قيمتان دائما ، قيمة معجمية لا حياة فيها ، وقيمة استعمالية حيوية وانك اذا تصفحت هذه المعجمات اللغوية المتداولة قلّما تجد الشواهد القرآنية لاستعمال الكلم مع انها اقدم الشواهد تسجيلا وأصحها •

فالمعجمات ينبغي فيها أن تأخذ وجوه استعمال الكلمات في القرآن الكريم ، وتجب دراسة القرآن دراسة لغوية ودراسة نحوية عوداً على بدء • ففي ذلك نعش للعربية من كبوتها وتقوية وتوسيع •

ويقرر ان من اعظم مسيرات العربية على طالبيها والكتاب الناشئين وضع (قواعد عامة) تغنيهم في كثير من الاحيان عن مراجعة المعجمات وقدم ١٦ قاعدة أمثلة لما يقترحه من القواعد •

وكل هذا في مقدمة محاضراته عن (المباحث اللغوية في العراق) • وقد اشار في أواخرها الى مؤلفاته في هذه الموضوعات : (المعجم المستدرك) الذى نشر منه شيئا في (مجلة المجمع العلمي العراقى) تحت عنوان (مبحث في سلامة اللغة) و (الصبح النذير ، للمصباح المنير) و (قل ولا تقل) و (فقه اللغة العربية) على حسب مباحث العلم الحديث في المباحث اللغوية ، وقال : ان فيه مباحث من قبيل الابداع ، لا التحسين والاتباع ، (وكتاب القلب والابدال) قال : وتغلب عليه الجدة والاستنباط (ونهج السداد ، في كلام النقاد) و (معجم الجمل العربية ـ الفرنسية) وحقق ونشر بالاشتراك (الجامع الكبير) لابن الاثير في البلاغة • وقد كان يعرف الى جانب العربية الفرنسية والفارسية(*) •

وهو كذلك ذو اطلاع واسع في التاريخ وفروعه المختلفة من تاريخ الحوادث والتراجم والحركة الفكرية ووصف البلدان واقوال الرحالين والادباء في ذلك •

وقد نشر في هذه الموضوعات كثيرا من المؤلفات والبحوث والدراسات ، وحقق كثيرا من المخطوطات مثل دراسته عن (ابن الفوطى) وعن (بقية الادارسة بمصر) ،

(*) لاحظ حاشيتنا ص ١٩ • **(سالم الآلوسي)**

وعن (اصفهان ، معقل الادب العربى في ايران) و (معجم مواضع واسط وأعيان واسطيون من حملة العلم والاثر) و (الثقافة العقلية والحال الاجتماعية في عصر ابن سينا) و (الفتوة واطوارها واثرها في توحيد العرب والمسلمين) و (جاوان القبيلة الكردية المنسية ومشاهير الجاوانيين) و (علم ابن النديم باليهودية والنصرانية) وكلها نشرت بمجلة العلمى المجمع العراقى و (سيدات البلاط العباسي) •

كما نشر بالاشتراك (دليل خارطة بغداد) ، وحقق وعلق ونشر (الجزء التاسع من الجامع المختصر) و (نساء الخلفاء) كلاهما لابن الساعى • و (تكملة اكمال الاكمال) لابن الصابونى ، و (المختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الدبيثى) والقسم الرابع من تلخيص (مجمع الآداب لابن الفوطى) • وهذه الآثار وغيرها من آثار الفقيد الى جانب كونها تدل على سعة ثقافته وتنوعها وعمقها واصالتها ، تتسم في الغالب بطابع التحقيق العلمي ، من جهة ، وتدل من جهة اخرى على ما كان يتصف به الفقيد من الكثير من اخلاق العلماء : من التثبت والتحري والدقة في التعبير ، وعدم القاء الكلام على عواهنه ، والعفة في المنطق والتواضع وعدم الدعوى •

وكما يتجلى فيها بوضوح شغفه الكبير بالكتب ومعرفته الواسعة بمطبوعها ومخطوطها ، والصحيح والسقيم من طبعاتها ، وما هو منسوب خطأ لغير مؤلفه ، ومن هو مؤلف بعض من جهل مؤلفه منها وما هى قيمتها ، وما هو تام منها وما هو ناقص والموجود منها وامكنة وجوده ، وما هو مجهول المكان ، فان ذلك يتجلى ايضا فيما نشره عن الكتب من دراسات ومقالات لا تعد ، مما يؤكد صحة ما قاله الفقيد رحمه الله عن الكتب والمخطوطات في الحديث الذى نشرته مجلة (الاقلام) للاستاذ سالم الالوسي في الجزء الاول من السنة السادسة : (انها عماد حياته وسر بقائه !) •

وقديما قيل : (العلم معرفة المظان) فمن لم يعرف المراجع التى تناولت الموضوعات المختلفة وقيمة هذه المراجع من الناحية العلمية ، لم يستطع معرفة ما يحتاج معرفته او لم يكن على ثقة من صحة ما يجده فيها •

ومن أمثلة تحقيق الفقيد العلمي في دراسته للكتب ، بحثه القيم عن (الضائع من معجم الادباء) لياقوت الرومي الحموي ، فقد بين فيه وقوع النقصان فيه ، وفي مواضع لم ينتبه لها ناشره مرجليوث ، وفقدان القسم الثاني من الجزء الثالث والشك في كون الجزء الرابع اصلا او مختصرا فقط ، وان السابع مختصر فقط ثم شك في ان يكون كل من الجزأين الرابع والسابع منتزعين من (معجم الشعراء) لياقوت الحموي ، ان لم يكونا جزأين منه ثم عقب بذكر تراجم تعتبر ضائعة من معجم الادباء عثر عليها من مطالعاته وتصفحاته وقد وقفت منها على ٤٦ ترجمة في العددين السادس والسابع من (مجلة المجمع العلمي العراقي) وقال : له صلة ، فما ادرى انشر شيئا بعد ذلك أم لا ؟

ويعتبر ميدان تحقيق المخطوطات من ابرز ميادين التحقيق العلمي .

وغير خاف انه كان للعرب والمسلمين في عصور ازدهار الحضارة العربية والثقافة الاسلامية تقاليد رائعة في ميدان تحقيق المخطوطات ، فقد كان المؤلف يكتب تأليفه ويصححه ، ثم يمليه على الطالب وهو يكتب ثم يقرأ الطالب على المؤلف ماكتبه وهو يمسك نسخته ، فيصحح الطالب بين يدي المؤلف ماعساه يكون قد صدر منه اثناء الكتابة من خطأ ، وبعد فراغ الطالب من مقابلة جميع الكتاب مع المؤلف يكتب له المؤلف بخط يده وتوقيعه على نسخته شهادة بأن الطالب قد قرأ عليه هذا الكتاب وقابله معه حتى اصبحت نسخته هذه طبق اصل المؤلف ، ويضيف المؤلف لذلك ما مؤداه اعترافه بأن هذا الكتاب من تأليفه وانه موافق على صحة هذه النسخة باذنه لهذا الطالب (واجازته) له ان يروي عنه هذا الكتاب ، وهكذا يفعل هذا الطالب عندما يصبح استاذاً مع طلبته ، فتتفرع عن نسخة المؤلف الاصلية فروع طبق الاصل بقدر من قرأوها على المؤلف وقابلوها معه وأجاز لهم روايتها عنه ، ثم تتفرع عن كل نسخة من هذه النسخ المطابقة لأصل المؤلف نسخ عديدة طبق الفروع المنسوخة منها ، وهكذا دواليك .

وقد عرف تاريخ الثقافة الاسلامية نسخاً أصيلة مصححة ومقابلة استمرت الاجيال المتعاقبة في مختلف الاقطار تتناقلها وتقابل عليها الفروع المستنسخة منها ، وتتصل روايتها عن مؤلفها او ناسخها بالسند المتصل جيلا بعد جيل ، وكان اهل

العلم يتنافسون ويتغالون في الحصول على هذه النسخ ويعرفون لها قيمتها على انه لا نكران انه كان الى جانب هؤلاء المتثبتين المتحرين المعتنين طائفة اخرى من النساخ الجاهلين الذين لا ذمة لهم ، مما استحقوا معه ان يسموا بالماسخين !

وظهرت المطبعة العربية اول مرة في اوربا وقام اعاجم غير مسلمين بطبع بعض المخطوطات العربية لأغراض خاصة • وعلى نطاق محدود ، وكانت عندهم امكانيات مادية كافية ، ولم يكن بعضهم يخلو من معرفة وروح علمية •

وعندما انتقلت المطبعة العربية الى البلاد ذات الثقافة العربية قامت بعض المؤسسات باسناد مهمة تصحيح المطبوعات العربية الى طائفة من اهل العلم ، فنشرت مخطوطات مهمة لا تنقصها الصحة في كثير من الاحيان ، ولكن تحول نشر المخطوطات الى عملية تجارية كان نكبة فظيعة للكتاب العربي مسخته مسخا شنيعا ، مما دفع بعض المخلصين للتراث العلمي في بعض البلاد العربية الى القيام بحركات لانقاذ الكتاب العربي بنشره نشرا علميا •

ولكن هؤلاء المحققين لم يسلكوا منهجا واحدا في التحقيق ، وزاد الامر تعقيداً تسرب جماعة من انصاف المتعلمين الى الميدان ــ وفيهم من يحملون شهادات عليا من جامعات اجنبية ــ وقيامهم باعمال مشوهة باسم التحقيق العلمى مما دعا الى وضع وسائل عن المنهج العلمى لتحقيق المخطوطات فيها الاصيل وفيها المنقول •

وقد كان الفقيد ــ رحمه الله ــ من ابرز العاملين في ميدان التحقيق العلمي للمخطوطات ، ولكننا لا نعرف له رسالة خاصة او مقالا عن المنهج العلمى لهذا التحقيق(١) ، وبالرجوع الى بعض اعماله في هذا الميدان نستطيع استخلاص بعض آرائه في الموضوع •

وسنتخذ عمله في رسالة (نساء الخلفاء) لابن الساعي التي نشرتها (دار المعارف) بمصر بدون تاريخ ضمن سلسلة (ذخائر العرب) رقم ٢٨ •• مرجعا في هذا البحث •

---

(١) علمت بعد القاء هذا البحث في المهرجان التأبيني ان له بحثا مخطوطا في الموضوع •

(١) اسم الكتاب :

سمى المؤلف كتابه (جهات الخلفاء من الحرائر والاماء) وسماه صاحب (كشف الظنون) (نساء الخلفاء) فجمع بين الاسمين بتقديم الثانى لوضوح معناه ، وتأخير الاول نظرا لعدم استمرار استعمال كلمة (جهة) فيما كانت تستعمل فيه •

(٢) مؤلف الكتاب :

لم يكتب اسم المؤلف على النسخة الوحيدة المعروفة من الكتاب •

وقد نسبه الاستاذ مكرمين خليل مدرس التاريخ بجامعة استانبول الى كمال الدين عبدالرزاق المعروف بابن الفوطى المؤرخ ، فتصدى المحقق لبيان بطلان هذه النسبة التي لا دليل عليها لافي الكتاب ولا خارجه وقدم اربعة ادلة على انه لابن الساعي لا لابن الفوطي استغرقت خمس صفحات •

ثم بين خطأ اهمال كتابة اسم المؤلف على الكتاب وذكر أن المؤلف المعروف في زمن قد تذهب شهرته ، او كثير منها في عصر آخر وأورد أمثلة على ذلك •

(٣) التعريف بالمؤلف وعصره :

لقد كان الترتيب الطبيعي يقتضى تأخير التعريف بالمؤلف وعصره الى ما بعد اثبات انه ابن الساعى لا ابن الفوطى ولا غيره ، ولكن المحقق رأى ان الادلة التى قامت على انه ابن الساعى تنفى كل احتمال ممكن في انه لغيره ، فلذلك تجاهل هذا الاحتمال اولا وتصدى للتعريف بعصر المؤلِف والمؤلَف •

فأورد ما قاله ثمانية من الرحالين والمؤرخين عن الحالة السياسية في عصر المؤلف • وأورد قائمة بأسماء بعض الشعراء والعلماء ـ بمعنى العلم الصحيح ـ والمؤرخين •

وفي كلامه على سيرة المؤلف ، ذكر مولده وأشار الى عدم وجود ذكر لوالده في التاريخ وبين معنى الساعى وسماع المؤلف للحديث ، ودراسته الادب والتاريخ ولبسه خرقة التصوف وشيوخه •



المشاركون فى حفل التأبين يقفون حدادا على الفقيد ، وهم من اليسار : الدكتور جاسم الخلف ، محمد ابراهيم الكتاني ، الدكتور كمال اليازجي ، السيد مصطفى جمال الدين ، جواد مصطفى جواد ، (نجل الفقيد) ، الدكتور عبدالرزاق محي الدين ، الدكتور جميل سعيد ، الدكتورة عاتكة وهبي الخزرجي ، الاستاذ كمال ابراهيم ، السيد سالم الآلوسي ٠

ثم ذكر ان بعض من ذكروا المؤلف ، التبس عليهم اسمه ابن الساعي بابن الساعاتي ، وبين غلطهم . وان ابن الساعى عرف بالخازن وبين معناه وذكر اسماء بعض من كانوا يختلفون الى دور الكتب في هذا العصر ، وان ابن الساعى الف اكثر كتبه في ايام الدولة العباسية ، وان العباسيين كانوايجيزونه عليها، واضاف : وهذا يطعن في حياده عند اهل التحقيق والتدقيق !

ثم ذكر بعض من استمد من تأليفه ، وقيمته كمؤرخ ، وضعف طعن من طعن فيه ، ثم اورد قائمة باسماء مؤلفاته ومن ذكر كل واحد منها .

ويقع هذا التصدير في ٤٠ صفحة بالحرف الصغير بينما تقع الرسالة بتعاليقها في ٩٢ صفحة اغلبها بالحرف الكبير .

هذا ، وقد سبق للمحقق ان حقق ونشر (الجزء التاسع) مع (الجامع المختصر ، في فنون التواريخ وفنون السير) لابن الساعى . وصدره بمقدمة ترجم فيها المؤلف ، وذكر نظم الدولة العباسية في أواخر عهدها والخلافة على عهد الناصر لدين الله . فيعتبر عمله في تصدير (نساء الخلفاء) تتميما لعمله السابق .

(٤) مصدر النسخة وصفتها :

ذكر المحقق ـ في التصدير ـ كيف علم بوجود النسخة ومكانها ، وكيف تم تصويرها ثم اخراجها على الورق وقيامه بنسخها ، ووصف خط النسخة وذكر تاريخها .

(٥) اصلاح اخطاء النسخة :

ذكر المحقق انه صحح ما في النسخة من خطأ النسخ ، فالناسخ نقل في عدة مواضع ما لم يفهمه من الكتاب ونسخ ما هو غير واضح ، الى اخطاء املائية يرتكبها .

وقد حدث خلل في النسخة : وهو ان قسما من اخبار احدى المترجمات ادغم في اخبار ترجمة اخرى فاستوجب ذلك التنبيه واصلاح الخلل ، ولم ينبه على ذلك احد قبل المحقق .

ونشير الى ان من محققي المخطوطات من يحافظون على ما في النسخة كما هو صوابا وخطأ ، ثم يعلقون في الحاشية ببيان الاخطاء ووجه الصواب فيها ، ومنهم من يصلح الاخطاء في الاصل ويذكر في الحاشية ما كانت عليه في المخطوط ، ووجه اصلاحها .

وقد سلك الفقيد هذا المسلك الاخير في (نساء الخلفاء) اربعا وعشرين مرة ، منها ما هو خطأ نحوي ، ومنها ما هو خطأ في الاعلام ، ومنها ما أصلحه اعتمادا على المصادر ، ومنها ما اصلحه لعدم مناسبته للمقام ، ومن امثلته :

ومطربها (بمعزفه) يؤوب الى نوائحها مكان (بمعرفة) قال : لا محل للمعرفة فيه ، وانما العبرة في صيرورة المطرب بمعزفه الى النوائح !

ولكن المحقق ابقى اخطاء اخرى على حالها ونبه على خطئها مثل (الرزازين) التي هي تصحيف الزرادين و (قصر الخلافة) والصواب قصر (الرصافة) و (ظفرسى الداعى العلوى) وهو قريب من ظفر بن الداعى العلوى .

وتارة يبقي الخطأ على حاله ويضيف كلمة (كذا) اليه هذا كله فيما اتضح فيه وجه الخطأ ، اما ما كان محتملا فانه يبقيه على حاله ويذكر الاحتمال في التعليق ، فقد وردت في المخطوط ـ مثلا كلمة (فقلبتها) ويجوز ان تكون (فقبلتها) كأنها فعلت ذلك احتراما لمهديها .

(٦) هل الكتاب تام او ناقص ؟

استظهر المؤلف في تعليق (ص ٥٣) انه ناقص .

(٧) هل التزم المؤلف شرطه ؟

ختم المحقق تصديره بأن المؤلف لم يلتزم شرط كتابه بتضمينه اياه نساء الخلفاء ، فقد اضاف اليه من نساء السلاطين والامراء .

(٨) شكل الكلمات :

ويولي الفقيد رحمه الله عناية خاصة للكلمات التى تحتمل الخطأ عند النطق بها فيشكلها بالحركات مثل : العُكبَرى ، وبُغا ، والدُبَيْشي والسهروردى ، والجنابذى ، وخمارويه ، وبنفشا ، والصِلح .

وضبط شمعة بفتح الشين والميم ، فرارا من قول من قال : ان تسكين الميم من كلام المولدين ـ وان لم ينبه على ذلك ـ

واحيانا يناقش المصادر في ضبطها لبعض الكلمات •

فعريب ضبطها الذهبي بالضم • ولكن ورد في الجزء الثامن عشر من الاغانى شعر يدل على ان العين مفتوحة والراء مكسورة •

وبنان بضم الباء ، وضبطها مصححوا كتاب الاغانى بدار الكتب المصرية بالفتح •

(٩) تفسير الكلمات المحتاجة الى تفسير :

سمى المؤلف كتابه (جهات الخلفاء) ـ جمع جهة وهى كناية عن زوجة الخليفة او حظيته ، او زوجة السلطان او حظيته ، استعملت كذلك في العصر السلجوقى وما بعده ، واريد بها احيانا السيدة المتزوجة مطلقا • ووردت كلمة (البدنة) في كلام المؤلف واحمد بن طاهر وابي جعفر الطبرى بدون تفسير ففسرها •• واستعمل المؤلف كلمة (الغابرين) بمعنى الباقين وهذا هو الوجه الفصيح في استعمال الغابر وهو الوارد في القرآن الكريم ، واما استعمال الغابر بمعنى الماضى وكونه من الاضداد كما عند ابن الانبارى فناشيء ـ من رأي المحقق ـ من تصحيف العابر بالعين المهملة •

(١٠) التعريف بالامكنة الوارد ذكرها في النص :

اذا ورد ذكر مكان ـ وكل الامكنة الوارد ذكرها من بغداد ـ فان المعلق يعين المحل الذى كانت توجد فيه •

فقصور دار الخلافة ومرافقها كانت في الشارع المعروف اليوم بشـــارع المستنصر بالله في بغداد الشرقية • ومحلة نهر عيسى تسمى اليوم محلة السوق الجديد من الجانب الغربى من بغداد وما قاله ياقوت عن نهر عيسى مأخوذ من تاريخ الخطيب البغدادى ، واكثر ما في تاريخ الخطيب مأخوذ من كتاب انهار العراق لابن سرافيون •

والظاهر ان سوق الخبازين كان مجاورا لدرب الخبازين المعروف اليوم بدرب العاقولية بشرقيّ بغداد ويعرف بسوق الحيدرخانة •

ومن المعروف ان المحقق الف في هذا الموضوع بالاشتراك ـ كما سبق القول ـ (دليل خارطة بغداد) و (خارطة العراق قديما وحديثا) •

(١١) التعريف بالاشـخاص :

يعلق المحقق ـ غالبا ـ على اسم المترجمة في الكتاب بذكر مراجع ترجمتها ، وبعض المراجع التى لها فيها ذكر ، مطبوعة ومخطوطة ، مع ذكر الجزء والصفحة ومكان الطبع وتاريخه ـ غالبا في كل ذلك ـ ويذكر في المخطوط زيـادة على الجزء والصفحة : المكتبة التي يوجد بها ورقمه ، والمكتبة التي توجد بها صورة عنه ان كانت هى التى رجع اليها ، ويكرر ذلك كلما ورد ذكر الكتاب •

وقال عن واحدة انه لم يجد لها ذكرا في كتب التاريخ والادب التى وصلت اليها يده سوى كتاب واحد •

وقال عن اخرى انه لم يقف على ذكر لها في كتاب آخر •

ولكنه لم يشر الى مراجع ١٦ ترجمة فالظاهر انه لم يقف على ذكرهن من غير أن ينبه على ذلك •

(١٢) الرجوع الى المراجع التى احال عليها المؤلف :

من ابسط قواعد التحقيق العلمى ان يتأكد المحقق مما ينقله المؤلف عن مرجع من المراجع • فيعرف هل هو موجود فيه او لا ، واذا كان موجودا فما هو مقدار مطابقته لما نقله عنه المؤلف •

وقد نبه المحقق على عدم وجود بعض ما ذكره المؤلف في المصدر الذى رجع اليه •

فقد نقل المؤلف عن الجهشيارى فلم يجد المعلق الخبر في المطبوع من كتاب (الوزراء والكتاب) لأن المطبوع ناقص كما هو معلوم •

ونقل المؤلف عن ابن الجوزى فلم يجد المعلق الخبر في (المنتظم) لانـه انتهى قبل ذلك التاريخ ، فالظاهر ان هذا الخبر من (درة الاكليل) •

ونقل المؤلف عن ابى بكر الصولى ، فاستظهر المعلق ان المؤلف اخذ هذا القول مما ذكره ابو الفرج في اخبار ابى العتاهية •

وأورد المؤلف كلاما مضطربا فأصلحه المعلق من (مروج الذهب) ..

والذي جرت به عادة محققي المخطوطات وعليه درج الفقيد في كثير من تحقيقاته، (تلخيص مجمع الآداب) مثلا ، بيان جزء المصدر والصفحة اللذين يوجد فيهما ما نقله المؤلف .

ولكنه اهمل هذا في تحقيقه (لنساء الخلفاء) فقد ذكر المؤلف في ترجمة (عنان) ان لها اخبارا مدونة ذكرها ابو الفرج الاصفهاني في (كتاب الاغانى) وذكر المعلق في مراجع ترجمتها الاجزاء : العاشر والعشرين والثالث والعشرين المخطوط . ولكنه لم يذكر في اى جزء من هذه الاجزاء يوجد ما نقله المؤلف . وكذلك في ترجمة عريب ، وبدعة الكبيرة .

وكذلك فيما نقله عن (كتاب بغداد) لأحمد بن ابى طاهر ، ونقل عن كتاب (الورقة) لابن الجراح فذكر المعلق ان المطبوع منه ناقص ، ولكنه لم يشر الى ما اذا كان ما نقله المؤلف موجودا في المطبوع اولا . الى غير ذلك .

(١٣) التعريف بالمراجـع :

وقد يضيف المحقق التعريف بالمرجع الذي نقل منه المؤلف .. فقد نقلا مثلا عن تاريخ ثابت بن سنان بن قرة ، فنقل عن القفطى التعريف بهذا التاريخ ، وبيان المدة التى ارخها واهميته .

(١٤) ايضاح المبهمـات :

الحافظ أبو عبدالله البغدادي هو محب الدين محمد ابن النجار ، وأبو القاسم الازجى هو يحيى بن اسعد بن بوشى ، وابو احمد الامين هو عبدالوهاب بن سكينة ، وابو محمد الجنابذى هو عبدالعزيز بن الاخضر ، ومحمد بن داود هو ابن الجراح ، والمشهور بابى عبدالله الحنبلى في عصر ابن النجار هو ابو عبدالله محمد بن مكى بن ابى الرجاء الملقب تقى الدين .

(١٥) التنبيه على اوهـام المراجـع :

ويولي الفقيد رحمه الله عناية بالغة للاوهام الواقعة في المراجع فيهتم بالتنبيه عليها وبيان الصواب فيها ، فقد نسب ابن خلكان للسمعانى انه ضبط كلمة جهير

بالضم وهو غلط ، مع ان الوارد في (الانساب) هو الفتح ، وكذلك ما في مختصره (اللباب) .

وبنان بضم الباء ، وضبطها محققوا كتاب الاغانى بدار الكتب المصرية بفتحها .

وظن ابن تغرى بردى ان ابن الساعى كان حنفيا مع انه شافعى ، وقد نبه المحقق على ما يمكن ان يكون السبب في ظنه هذا .

وذكر علي بن الحسن الخزرجي ابن الساعى فسماه ابن الخازن والصواب الخازن .

وفي مؤلفات ابن الساعى (الاحاديث الثمانية) ، وقد ورد في بعض المصادر (اليمانية) من غلط النسخ او الطبع .

ولابن الساعي كتابان في نساء الخلفاء ، وقد حسبهما الذهبي ـ وبعده الصفدي وتابعه ابن تغرى بردى ـ كتابا واحدا .

وسمى المؤلف احد شيوخه عبدالعزيز بن المبارك والصواب بن محمد بن المبارك ، وجاء في (تذكرة الحفاظ) للذهبى : عبدالعزيز مسعود ، وهو خطأ ، ولم يصحح هذا الخطأ مصححوا (معجم البلدان) طبعة دار صادر ببيروت .

وذكر ياقوت باب المحول من الجانب الشرقي من بغداد والصواب الغربي .

وتردد صاحب مختصر بغداد في نسبة خبر للمعتضد او المعتمد والصحيح انه المعتمد .

ولقب ابن النجار في (النجوم الزاهرة) مجدالدين بدلا من محبالدين وهو من خطأ النسخ وعدم التصحيح في الطبع !

وذكر ابن جبير دار ابى الفرج ابن الجوزي ، مع انها مدرسة بنفشا وكان يسكن فيها لانه كان مدرسها يومئذ .

وكان انشاء تربة عون ومعين ايام الناصر . وأخطأ الصلاح الصفدى فنسب عمارات الناصر ـ ومنها تربة عون ومعين ـ الى أبيه محمد الظاهر .

ووقع في ترجمة ثابت بن سنان في تاريخ الحكماء للقفطى ، اضطراب في تاريخ وفاته : حيث ذكر مرة انها كانت سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ومرة سنة

خمس وستين وثلاثمائة • وورد اسم (شاهفرند) في تاريخ الطبري وفي الكامل شاه آفريد ، وفي بعض نسخ (مروج الذهب) للمسعودى (ساريه) وهو تصحيف • ورجح ابن خلكان ما ورد عند السمعاني لظنه ان بينهما تعارضا ، فبين المحقق انه لا تعارض بينهما •

وورد ذكر ابى بكر ابن العلاف ، فذكر المعلق مصادر ترجمته وقال : وهو صاحب الابيات المشهورة في رثاء المبرد ، وليست هى لثعلب كما ذكر الكمال ابن الانبارى في (نزهة الالبّاء) •

(١٦) التعريف بمؤلفي بعض المخطوطات الغفل :

نقل المحقق عن (ذيل تاريخ بغداد) لابن الدبيثي ، نسخة كمبردج ، وزاد : ولم يعلم المفهرس انه تاريخ ابن الدبيثي وقد حققنا ذلك وتأكد لنا •

(١٧) التنبيه على الخطأ في نسبة بعض المؤلفات لغير مؤلفيها :

مما تقدم انه بيّن ان (نساء الخلفاء) لابن الساعى ، لا لابن الدبيثى ومن مؤلفات ابن الساعى (اخبار الخلفاء) ، واما هذا المطبوع المسمى (مختصر اخبار الخلفاء) فهو مدسوس عليه نحله اياه بعض المزورين الذين اعتادوا التزوير في كل امورهم وشؤونهم !

و (المحاسن والاضداد) منسوب خطأ للجاحظ •

وكتاب (الذخائر والتحف) مجهول المؤلف ، وقد نسب الى القاضى الرشيد ابن الزبير ، وكتب تحته (القرن الخامس الهجرى) • قال المحقق : وكل ذلك خطأ على خطأ !

وذكر محقق الكتاب الدكتور الفاضل محمد حميد الله انه مع سعيه لم يعثر على ترجمة القاضى الرشيد ، مع انه مترجم بتفصيل في مصادر اوردها المحقق • وهو من اهل القرن السادس لا الخامس ثم قال : ونسبة الكتاب المذكور اليه ـ وهو من تأليف القرن الخامس ـ خطأ مبين يجب اصلاحه ولعله من مؤلفات ابن بابشاذ المشهور • و (طبقات الشعراء) منسوب لابن المعتز •

(١٨) التنبيه على نقصان بعض الكتب :

الظاهر ان ترجمة عبيدالله احمد بن طاهر فقدت فيما فقد من (معجم الادباء). والمطبوع من (كتاب الوزراء والكتاب) للجهشيارى ناقص كما هو معلوم ، وما اكثر المفقود منه !

والمطبوع من (كتاب الورقة) بعناية دار المعارف وتحقيق الاستاذين الدكتور عبدالوهاب وعبدالستار فراج خال من الترجمة التى نقلها ابن الساعى فالنسخة ناقصة .

وقد ورد في (اخبار النساء) خبر منقول عن (الورقة) لا يوجد في المطبوع . وفيها نقل عن احمد بن ابى طاهر لا ذكر له في المطبوع منه المعروف (بأخبار بغداد) .

ونقل عن تاريخ هلال بن محسن الكاتب لا ذكر له في المطبوع منه الملحق (بتاريخ الوزارة) لهلال المذكور ، فهو ناقص .

(١٩) التنبيه على خطأ تسمية بعض المؤلفات :

كان الفقيد قد صحح قديما مخطوطا غفلا من التسمية وتسمية المؤلف ، سماه في المطبوع (الحوادث الجامعة) لكمال‌الدين ابن الفوطى ، وقد صدره ناشره بمقدمتين اولاهما بقلم صديقنا الاديب الكبير محمد رضا الشبيبى رحمه الله ، وقد جاء فيها : (ومن رأيى ـ وقد تصفحت الكتاب) انه كتاب (الحوادث والتاريخ) لمؤلفه ابن الفوطى ، وزاد : وان لدينا من الادلة ما يكفى في نسبة هذا الكتاب الغفل الى العلامة المذكور .

وثانية المقدمتين بقلم الفقيد ، مصحح الكتاب والمعلق عليه ، وقد اورد اسم (الحوادث الجامعة) بدون نقاش . وذكر اول من نسبه لمؤلفه في عصرنا .

ولكنه في تعاليقه على (نساء الخلفاء) يقول : الكتاب الذى سميناه (الحوادث الجامعة) استرجاحا فظهر انه غيره !

(٢٠) التنبيه على قيمة الطبعات :

ينقل المحقق عن (وفيات الاعيان) طبعة بلاد العجم ثم قال عنها انها اصح من الطبعات الاخرى •

(٢١) اضافة ملحق للكتاب :

اضاف المحقق الى (نساء الخلفاء) ملحقا اورد فيه اخبارا متعلقة ببعض المترجمات في الكتاب وردت في كتاب (الذخائر والتحف) السابق الذكر •

(٢٢) الفهارس وقائمة المراجع :

الفهارس مفاتيح الكتب ، فالكتاب الذى لا فهارس له تكون الاستفادة منه صعبة وفي نطاق محدود ولهذا كان وضع الفهارس من اهم ما يقوم عليه المنهج العلمى لتحقيق المخطوطات •

وقد اختلف موقف الفقيد من هذه القاعدة فهو تارة يضع الفهارس اللازمة والمتنوعة ، مثل ما فعل في جزء (الجامع المختصر) حيث اضاف له خمسة فهارس احدهما للكلمات المفسرة وآخر عمرانى للاخلاق والعادات والشؤون الاجتماعية وفي (تكملة اكمال الاكمال) لابن الصابونى حيث اضاف له اربعة فهارس ، ثالثها للفوائد الشاردة وفي (الجامع الكبير) لابن الاثير ثمانية فهارس وفي (دليل خارطة بغداد) أضاف فهرسين •

وتارة اخرى يكتفى بفهرس مختصر مثلما فعل فيما سماه (الحوادث الجامعة) • ومثل جزأي (المختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الدبيثي) حيث ذكر في الاول مراجع التصحيح والايضاح والتراجم ، وفي الاخير ثبتا مختصرا للمترجمين في الجزء ومثل القسم الثالث من الجزء الرابع من (تلخيص مجمع الآداب) لابن الفوطى حيث اقتصر على فهرس ابواب هذا القسم الثالث من الكتاب ، ووعد ان يثبت في القسم الرابع والاخير منه الفهارس العامة التفصيلية للجزء الرابع كله ، ولم اقف الا على القسم الثالث وحده •

ولكنه تارة ثالثة لا يضع فهرسا بالمرة ، مثل (سيدات البلاط العباسي) و (نساء الخلفاء) •

واذا كان مظهر (سيدات البلاط) لايدل على طابع تحقيق علمي ، لخلوه من التعليقات والمصادر فأحرى الصفحات وما يتبعها الى جانب الصورة التي على الغلاف !

فان النسخة التى وقفت عليها من (نساء الخلفاء) خالية من الفهارس والمراجع ، فما ادرى اسقطت من هذه النسخة فقط ، ام ان المحقق رأى ان صغر الرسالة يجعلها في غنى عن الفهارس ، أو انها الغيت من طرف (الدار) اقتصادا في النفقات !

(٢٣) اخطاء الطبع :

قلما يسلم مطبوع من خطأ مطبعى ، و (نساء الخلفاء) التى بذل محققها رحمه الله جهودا في التحقيق والضبط لم تسلم من خطأ مطبعى !

ومن امثلة ذلك في ص ٦٠ بفتح الواو والصواب الميم ، وفي ١٣٥ السادس والصواب الخامس ، وفي ١٢٤ الجبازين والصواب الخبازين ، وفي ١٢٠ واقرت والصواب وأقرت •

وكثير من محققى الكتب يوردون في آخر الكتاب جدولا للخطأ والصواب ولم يرد في (نساء الخلفاء) شيء من ذلك !

(٢٤) نماذج مصورة من الاصل :

في اول الكتاب صور ٣ صفحات من المخطوط لتمكين القارىء من تكوين فكرة عن المخطوط •

الاستطراد :

ومن مظاهر اتساع ثقافة المحقق استطراده العابر المفيد •

فالتصوف والتشفع اخوان ، واوقف ابن الساعى كتبه على المدرسة النظامية قبل موته بقليل ، كما هو عادة العلماء الواقفين كتبهم على المدارس ، وفعل ذلك قبله ابن النجار ، ودفن ابن الساعى بمقبرة الشمونيزية بالجانب الغربى من بغداد ، وهى مقبرة الصوفية وذوى المشرب الصوفي وان لم يتصوفوا وفيها دفن الجنيد الصوفي الزاهد المشهور ولا يزال قبره معروفا مزورا •

ومن شيوخ المؤلف أبو البقاء العكبرى المنسوب اليه (شرح ديوان أبي الطيب المتنبي) المطبوع غير مرة مع انه تأليف عفيف الدين علي بن عدلان الموصلي المتوفى سنة ٦٦٦هـ •

الاعتراف بالجميل :

وقد كرر المحقق التنويه بفضل ماسينيون الذى كتب اليه مخبرا بوجود المخطوطة في استانبول • كما نوه بالاستاذ (احمد آتش) التركى الذى صور المخطوطة بالمايكروفيلم (اى الشريط) •

وهكذا تجد الفقيد يعترف لكل ذى فضل بفضله ولا تشعر انه يحاول غمط حق أحد ممن يرد ذكرهم في كلامه •• وهو اذا كان حريصا على بيان الاخطاء التى وقع فيها المؤلفون فانه يعبر عن ذلك بعبارات مهذبة ولبقة مع التماس الاعذار لكل مخطىء غالبا ، وفي كثير من عباراته التى اوردناها سابقا امثلة على ذلك •

وقد علق على وصف « الموفق » بالامام : ولم يكن الموفق اماما أي خليفة ، بل كان ولي عهد ، فان صح ان هذا قول المؤلف فهو خطأ ، ولعل الاصل الامير •

التــــواضع :

ويرجو المحقق ان لا تخلو تعاليقه من فائدة يقطفها القارىء في اثناء قراءته الكتاب ، والباحث عند استمداده منه ، ويزيد : **ولا ابرىء نفسي من تقصير** ولا من ذهول ، فان نشر كتاب مخطوط اول مرة لايبلغ الكمال في كل الاحوال•

وهذه العبارة الاخيرة ليست من باب التواضع ولكنها الحقيقة الواقعية ، وصدق الله العظيم : ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا !

هذه صورة عن ثقافة الفقيد واخلاقه العلمية كما تتجلى للناظر في كثير من آثاره ، ومنها يتجلى انه رحمه الله كان علما بارزا من اعلام النهضة الثقافية العربية في هذا العصر •

ولعل مما ساعده على ذلك انه تثقف في اول امره ثقافة اسلامية عربية متينة خالصة ، ولم يتصل بالفكر الاجنبي الا بعد ان تكونت شخصيته تكوينا سليما ،

فلم يصب بما أصيب به الكثيرون ممن اتصلوا بالفكر الاجنبي في حداثتهم فنجح في مسخ شخصيتهم ، وقطع صلتهم بتراثهم الفكرى والحضارى المجيد •

رحم الله الفقيد رحمة واسعة ، وجزاه احسن الجزاء ، كفاء ما قدم من خدمات جليلة للغة العربية وتراثها واحسن عزاء الامة العربية التى فقدت فيه ركنا من اركان نهضتها ، ووفق تلامذته لمواصلة اداء رسالته في خدمة اللغة العربية وتراثها وعسى ان يقوم المجمع العلمى العراقى بجمع جميع مقالات الفقيد وبحوثه المتفرقة في اعداد مجلة المجمع وغيرها من المجلات وطبعها حتى يعم الانتفاع بها ، وتسهل الاستفادة منها فان مجلة المجمع ـ مثلا ـ على اهميتها الكبيرة محدودة الانتشار جداً في الوطن العربى •

كما ان من الواجب الاكيد ايلاء عناية خاصة لآثار الفقيد المخطوطة حتى تخرج للوجود ويستفيد منها قراء العربية في كل مكان •

وشكرا جزيلا لوزارة الثقافة والاعلام على تبنيها هذا العمل الجليل واتاحتها لهذه الفرصة التي مكنت زمرة من اهل الفكر العرب ان يجتمعوا في دار السلام التي اغنت الفكر العربي والاسلامى بآلاف العلماء والمؤلفين الذين انجبتهم في عصورها الزاهرة والذين قاد الكثيرون منهم الفكر الاسلامى والعربى في مختلف انحاء الوطن العربى والاسلامى عدة قرون ••

محمد ابراهيم الكتاني

رباط الفتح ـ المغرب الاقصى

يوم الاحد ٢٩ ذى الحجة الحرام ١٣٨٩هـ ٨ مارس ١٩٧٠

مصطفى جواد

ابن العربية البار

الدكتور كمال اليازجي ـ لبنان

بالامس ذرف لبنان دمعة على ابن العراق البار ، فقيد اللغة والادب في العالم العربي ، الطيب الذكر الدكتور مصطفى جواد ، واليوم يدعى شاكرا لان يسهم مع اشقائه العرب ، في احياء ذكر الفقيد الغالي فيرفع صوته ، بلسان هذا الضعيف ، معترفا بفضل الراحل الكريم ، في بحث مشاكل اللغة ، واحياء تراثها القديم • وفي اعتقادي ، ان العراق الشقيق يستحق عاطر الثناء، على تعميم الدعوة الى هذه الحفلة ، ولو لم يفعل ، لكان موضوعا لعتب اخوي شديد • ذلك لان العلامة اللغوي ، الذي نحتفل اليوم بذكراه ، وان كان عراقيا بحكم المولد والموطن ، الا انه باشتغاله في اللغة وهي لسان العرب جميعا ، وبعمله في احياء التراث القديم ، وهو تراث العرب بأسرهم ، قد كسر الطوق الاقليمي ، ونفذ منه الى اقطار الضاد جمعاء فكان من ثم ــ على ابناء الضاد حيث كانوا ــ ان يجهروا بفضله ، ويثنوا على مجهوده •

ولا بد لي ــ ههنا ــ من ان اعترف بأنني لم اعرف الدكتور مصطفى جواد معرفة حميمة ، فانا لم اقصد الى العراق ، قبل الآن لسوء طالعي ، وان كنت قد التقيته في مؤتمر « بيت مرى » في لبنان ، فانما كان ذلك اللقاء عارضا عابرا • ولست ألوم في نفسي ، ولا اعتب على زميلي ، وانما أردّ التقصير على الهيئات الثقافية في البلدان العربية ، لانها لا تنظم مناسبات دورية ، تجمع ارباب الاختصاص ، وتؤلف بين مجهوداتهم فتكون اينع ثمرا ، واوفر مجتنى • على ان جهلي بشخص مصطفى جواد ، قد لا يكن مما يسيء الى موقفي منه في هذه المناسبة ، بل لعل في هذا الجهل جانبا من الخير اذ يحرر كلمتي فيه من عطف الصداقة ، واغضاء المحبة ، ويجيء بها من صميم الواقع خالصة من تمويه المجاملة ، طليقة من تكاليف اللياقة • فالموقف الآن كما افهمه موقف وفاء لا موقف نواح •

لقد بدا لي ، مما وقع في يدي من الآثار الكثيرة التي خلفها فقيدنا

العزيز ، انه عني بمواضيع عديدة ، اخصها اللغة واعمها التاريخ ، تأليفا في حين ، وتحقيقا ونشرا في حين آخر • ثم امتد نشاطه الى الترجمة ، فعاناها شعرا ونثرا • ولست في معرض تعداد آثاره بل غرضي ان ابين الفضائل التي تميزت بها هذه الآثار للعبرة والذكرى •

نظرت أولاً في ما هو من قبيل التاريخ ، فألفيته قد انبثق من حب اصيل في ذاته لدخول المجاهل ، وتتبع الخفايا ، والاهتمام بالمهملات • فالتاريخ كما دونه مؤرخوا العرب قديما تاريخ رجال ، لا يظهر للمرأة اثر في واجهته ، حتى لكأنه يؤرخ مجتمع رجال ، تعيش المرأة فيه على الهامش ، مما دعا فقيدنا الى تقصى الطرائف من اخبار النساء حرائر واماء ، فألف في هذا الموضوع كتابا اشتمل على سير لسبع وعشرين امرأة في البلاط العباسى ثم وقع على مخطوط ، تناول سير تسع وثلاثين امرأة ، فنشره محققا ، واضاف الى نصوصه ما يعادلها من الذيول والهوامش اعتمد فيها على امهات المصادر العربية وهذا فضل له يذكر فيشكر •

ومن هذا القبيل اهتمامه ـ رحمه الله ـ بالمغمورين من الرجال والمهملات من الاحداث • فقد عمد في هذا النطاق ، الى نشر ثلاثة مؤلفات نشرا علميا دقيقا • اولها مختصر تاريخ الحافظ • وفيه خمسمئة وثمانون ترجمة • وثانيها الجزء التاسع من الجامع المختصر في عيون السير لابن الساعي، في ثلاثمئة وتسع صفحات • وثالثها الحوادث الجامعة والتجارب النافعة لابن الفوطي ، عرض فيه للاحداث الجانبية التي قلما اكترث لها مؤرخوا القرن السابع • ولم يفته ان يضيف اليها الكثير من التعليقات والحواشي •

ومن المواضيع المعقدة التي اعارها اهتمامه تشابه الاسماء والالقاب ، والتباس الانساب والكنى ، مما وضعت فيه كتب الاشباه والنظائر ، والمختلف والمؤتلف والمتفق والمفترق•فقد نشر منهاكتابين : احدهماتكملةاكمال الاكمال في الانساب والاسماء والالقاب لابن الصابوني وفيه ثلاثمئة وثمان وسبعون ترجمة ، والثاني : الجزء الرابع من تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب لابن الفوطي ، في اربعة اقسام ، اشتمل على الفين وسبعمئة واثنين وخمسين اسما • والذي عانى فوضى سلاسل الانساب ، والتباس الاسماء والالقاب في كثير من الاصول العربية ، يعرف قيمة هذا العمل الجليل •

على ان الحقل الذي برزت فيه اصالته ، وتجلى فيه انفتاحه هو حقل اللغة • فأبحاثه اللغوية الكثيرة تشهد له بسعة المعرفة بالقديم الموروث من جهة ، وبتحسس الحاجة الى الحديث الطارىء من جهة اخرى • لقد عرفنا قبله لغويين متزمتين ، يتشبثون بالقديم ولا يحيدون عما جاء عن اعلام الكوفة والبصرة ، ومن تابعهم من علماء بغداد • وعرفنا كذلك لغويين لايلزمون انفسهم بشيء من مقررات القدماء بل يقبلون أو يرفضون ، من القديم ومن الحديث ، ما يروق لهم او يثقل عليهم بلا رجوع الى مقاييس معروفة ، ولا أخذ بأصول معينة وذلك بدعوى التيسير آنا ، وبحجة التسهيل آنا اخر • اما فقيدنا فقد تضلع من القديم قبل ان يهجم على الحديث • فعرف جيد القديم ، ولمس ضرورة الحديث • وقال كلمة الحق في ما ينبغي ان يبقى من القديم وما يجب ان يقبل من الحديث ، فربط بذلك بين القديم المصطفى والحديث المنتقى ، وهذه ابحاثه في الاشتقاق والتركيب ، تنعى على لغويي العصر ، الجمود والتحجر في حظر الاجتهاد ، مع شدة الحاجة الحاضرة الى التجديد اللغوي ، لمواجهة متطلبات العصر الدقيقة المعقدة ، بلغة صحيحة سمحة • وهو مع ذلك لا يطلق باب الاجتهاد على مصراعيه ، بل يقيده بأصول تجمع بين بلاغة القديم ، وطرافة الجديد • فيصون بذلك هيكل اللغة من رواسب الموروث ، ويحرره من حثالات المستحدث •

ومن شواهد العمق والاصالة في ابحاثه اللغوية ، ما قرره من وجوب الاعتماد في تجديد قواعد اللغة على الادب الحي نطرح منها ما طرح ، ونغير ما غير ، ونضيف ما اضاف • وهو في ذلك على حق ، لان الادب هو الذي يغذي اللغة ، فلا يسوغ ان نسمح للغة بأن تتحكم بالادب ، وتقيد من انطلاقه• وحسنا فعل باقتراح الدمج بين النحو وعلم المعاني ، لان قواعد التركيب لا معنى لها ان لم تخدم غاية بيانية ، فالقواعد وسيلة لا غاية •

وتتجلى هذه الاصالة ايضا في كلامه عن معاجم اللغة ومصطلحات العلوم فقد اشار بحق الى ان واضعي المعاجم اكتفوا بالنقل عمن سلف ، وكثيرا ما لم يحسنوا النقل • فجاءت المعاجم العربية اشبه بالمجاميع الاثرية • وكان واجبهم يقضي باهمال الممات ، واضافة المستحدث • ذلك لان العمل المعجمي الصحيح ، لابد فيه من النظر في ادب العصر ، واعتماده في اهمال ما هجر ،

وتطوير ما تغير واقتباس ماتوثق • ولو ان واضعي المعاجم العربية فعلوا ذلك ــ وهو ما يفعله واضعوا المعاجم في سائر اللغات الحية ــ لكانت لغتنا اليوم ــ كسائر اللغات الحية ــ طيعة مرنة ، ولكانت معاجمنا سجلا صادقا لمفردات هذه اللغة ، في تشعب اشتقاقها وتطور دلالاتها •

ومن شواهد انفتاحه على الجديد ، اهتمامه بالتعابير الدخيلة التي غزت العربية في العصر الحاضر • فقد قامت نهضتنا الحديثة على الترجمة الى حد بعيد ، سواء اكان ذلك عن طريق المدارس الاجنبية ، أم بسبيل الصحافة العلمية والادبية • ولا يرى عميدنا اللغوي ضيرا على العربية مما يسميه التصاهر اللغوي ، لان النموّ لابد فيه من الاقتباس والترجمة والتعريب لكنه يأخذ على الكثيرين من ادباء العصر وعلمائه انهم لم يعتمدوا كلا من هذه الوسائل في المكان اللائق • فاذا العبارة العربية على يدهم ، متباينة الصيغ متنافرة الحروف • وفيما هو يطلق من الاقتباس والتعريب في البحث العلمي حيث تقتضيه دقة التعبير ، نراه يقيد منه في المقال الادبي حفاظا على وحدة الجرس ، وروعة الاداء ، وينصح ههنا بالتماس مقال عربي يعالج بالاشتقاق حينا ، والنحت ثانيا ، وباعتماد المجاز حينا آخر •

فاذا جرى على ذلك عالمنا واديبنا ، ثم جاء واضع المعجم فنخل ادب العصر ، واستصفى منه ما جرى على اقلام البلغاء ، وافسح له في معجمه الجديد ، نفخ في اللغة حياة جديدة ووسع في اسباب استمرارها •

هذا بعض ما سنح لي استخراجه ، مما وصلت اليه يدي من آثار فقيدنا الغالي في المدى القصير الذي اتيح لي ، ومنه يظهر انه ــ رحمه الله ــ قد جمع من الفضائل ما لم يجتمع لعالم الا وكان عظيما ــ استقصاء في البحث ، واصالة في المعالجة ، وجرأة في الرأي وانفتاح على القديم والجديد • لقد فقدنا به ركنا من اركان نهضتنا اللغوية • وقصارى املنا ان يكون له في العالم العربي تلاميذ يقصّون اثره ويملأون بعض الفراغ الذي خلفه ، ففي ذلك وحده حسن الصبر وجميل العزاء •



المشاركون في الحفل التأبيني

كلمـــة المجمع العلمي العراقي

الدكتور عبدالرزاق محي الدين
رئيس المجمع العلمي العراقي

بسم الله الرحمن الرحيم

السـيد ممثل السـيد رئيس الجمهوريـة
السـيدات الفضليـات والسـادة الافاضل

في مناسبة ذكرى علم من أعلام الامة ـ وهذه من أكرم الذكريات ـ يقف المتحدث مقسما موزعا بين أن يقول ليطفىء لوعة ، وينفث حسرة ، ويسري عن نفسه ما ألم بها من رزيئة ، وبين أن يقول ليؤدي ما لصاحب الذكرى من حق على امته ، ويد على قومه ، وذلك بتبين جليل ما أدّى ، وجميل ما أسدى ، في اطمئنان واثق ، واستشعار صادق بأنه يعترف بفضل شهد أثره في نفسه أو في مجتمعه ، وبيد تحسَّس صنيعها في ذاته أو في امته ، ليصدق في الاداء وفي الرثاء ، ويضيف الى المعرفة معرفة والى وجه الحق حقيقة ، فليس أحب لذي العلم في حياته من أن ينتفع بعمله ، وفي ذكراه من أن تعرف مكانته ، وتصان حدود منزلته •

ولا مناص لي هنا من أتلبث في الموقفين ، موقف الحزين يطفىء لوعته ، وموقف الباحث يرضي نزعته ، ويردّ عن أمّته لذي الفضل عليها فضله •

واللوعة في افتقاد « أبي جواد » بالغة ، بالنسبة لي فردا عني بالعربية طالبا ينشد عرفانها ، وجامعيّا يعرب لسانها ، ومجمعيا ـ مع رفقاء له ـ يرفع قواعدها وبنيانها •

ولقد بكاه المجمع بكاءا حارا ، ونعاه الى العربية امة ولغة ، والى العراق شعبا وقادة ، ووقف على تأبينه جلسة تبارى فيها أعضاؤه ، مستشعرين عظم الرزيئة ، وجلل الحادث ، بكلمات نثرتها العاطفة ، ولمّتها الموضوعية ، وبقرارات تتصـل بآثاره صيانة ودراسة ونشرا ، مدركين ان ذلك من صميم عملهم ، وفي مقـدمة واجباتهم •

ويجدر بي أن أقتبس بعض ما قيل في الجلسة من كلمات لأدلّ على ما للرجل في نفوس زملائه من مقام •

« بعين الله أبا جواد وفي ذمة الباقيات الصالحات من آثارك ، ان اخوانك لمفجوعون ، وان مكانك بينهم لموحش ، ولا انت منسي ولا أنت عائد » •

لقد ولدك العراق فكنت من أنجب أبنائه ، رعاية لطامس آثاره ، وكشفا عن دارس اخباره ، وتبنّتك العربية فكنت من أكرم أبنائها برّا بها وحدبا عليها ، بل كنت من « صفوة الصفوة » « ولبّ اللباب » •

أيها الديدبان القوّام على حرم العربية يحرسه بعين ، ويذود عنه بساعد ، يصيح بالعادي هنا محارم اللغة فلا تتعدوها ، ويومىء للغافل : ذلك حماها « ومن طاف حول الحمى أوشك أن يقع فيه » •

لطالما سعت قدماك في دأب ، وسهرت عيناك في نصب ، الى خزائن اللغة وطوامير التاريخ ، تنفض عنها غبار السنين ، فتذرو عليك من رهجها ما يحيل كيانك ــ وانت في غضارة الشباب ــ الى شيخ جلله وقار المشيب ، وما يعتم هذا الهَباب أن يتحوّل نورا يسعى بين يديك حين تسعى بين الناس • •

لطالما امتدت يدك الصناع الى الأثر شاهت معالمه ، والخبر الناصل أعيت طلاسمه ، فما تبرح تستنطقه حتى ينطق ، وتقوّمه حتى يستقيم ، ثم تجلوه وعليه شاهد لا يخالجه ريب الظنون •

أيّها التلميذ بلا استاذ ، والاستاذ بلا تلاميذ ، وتلك هي الشخصية الفذة زادها منها ولا يقوى أحد على هضم ما تقدّم من زاد •

لقد استوى الناس في حبّك وفي تقديرك من يعلم علمك ومن يجهله وذلك بميزان العلم جدّ مقبول ومعقول ، فالجاهل صنو العالم في استسلامه الوثيق حين تنقطع به الاسباب عن ادراك ما يبلغه العالمون •

لقد دخلت التاريخ من باب التاريخ ، وأخذت مكانك بين أساطينه وسلاطينه ، وسيساجلك الآتون بما ساجلت الماضين وكما عاشوا أحياء بحياتك فستبقى حيّا بحياة الباحثين •

لقد كنت في اللغة رجلا بمجمع ، ومجمعا في رجل بما يستقرىء ويلمّ ، ولو كان رأيه وزان ما يروى لأوفى على غاية الغايات وقد أبى الله أن يتمّ الا ّكتابه ، وأن يكتب الكمال لمخلوق •

لقد تعبت « أبا جواد » بما اتعبت ـ فنم الآن مستريحا وادعاً يطوّف من حولك التعبون المتعبون •

ذلك هو تلبث المتحدث ووقفة الآسي الحزين ، يسري عن نفسه بعبارة تنثرها العاطفة ويلمّها المنطق الرزين •

أما وقفة الباحث يستجلي حقيقته ويحدد مكانته فهي وقفة تطول وتطول ، ولن أبرح مكاني حتى افيها حقها ولو ببعض من وفاء •

المعنيون بأمر اللغة في جيلنا المعاصر كثيرون ، ودارسو تاريخنا لا يقلّون عنهم عددا وعدة ، فما الذي ماز « أبا جواد » عنهم ، دارسا للغة ، وباحثا في التاريخ؟

لم يؤلف « أبو جواد » كتابا جامعا في التاريخ كما ألّفوا ، ولم يكتب كتابا في النحو كما كتبوا ، ولم يصدر قاموسا لغوّيا كما أصدروا أو على خلاف ما أصدروا ، ومع ذلك فهو معدود من قبل اولئك جميعا استاذا مبرزا في اللغة وفي التاريخ ، من أغناهم نتاجا ، وأدقهم تحقيقا وأمدّهم نفسا في متابعة حقائق اللغة والتاريخ •

سرّ ذلك في تقديري يكمن في الملحظ الذي اهتدى اليه ، والمنهج الذي اعتمده في دراساته التاريخية والادبية •

انه عني بتحقيق مفردات الاحداث وجزئيّاتها وفي فحص المادة الاولى التي يعتمد عليها المؤلفون في تصوير العصور أو تقعيد القواعد ، في حين بدأ غيره في تصوير العصور من دون فحص دقيق لمفردات الاحداث ، وجزئيات القضايا •

لقد عني أكثر الباحثين المعاصرين في تصوير التاريخ قبل أن يستوفوا مفردات أحداثه دراسة وقبل أن يتأكدوا من سلامة جزئياته ، يتّكلون على ما كتب المؤرخون الاقدمون عنها ـ والكتب عرضة لخطأ المؤلف وسهو الناسخ ،

وتحريف المحرف ـ فكان أن تعرضوا للخطأ ، وان انجروا تبعاً لذلك الى الخطأ في جملة التصوير ، ولكن الدكتور مصطفى انصرف الى جزئيّات الأحداث يوليها الفحص ويؤثرها بالتمحيص ، فاهتدى الى ما لم يهتدوا اليه ، ووقف على ما لم يقفوا عليه وكانت مآخذه عليهم ، وتنبيهاته لهم مثار اعجاب وباعث اكبار ، وكان أن تهاوت امام نقداته صروح ضخمة ، قامت لمدى بعيد على أساس غير وثيق •

وأسرى بمنهجه في تحرير مفردات الاحداث والاشخاص الى تحرير مفردات النصوص وكتب التراث ، فهو ـ بدلا من أن يؤلّف كتابا ـ يحرّر نصّ كتاب • وتحرير النص عمل مضن لا يقل جهدا عن التأليف ويكبر نفعا عليه ، ويمكّن الباحثين من أن يضع تحت أيديهم نصّا محرّرا سليما ـ يجنبهم مزالق الخطأ في مفرداته ، وهم بسبيل أن يقبسوا منه شيئا للتصوير العام • لهذا كان الكتاب المحرر من قبله ، والمعقّب على جزئياته بقلمه مثار اعجاب وموطن اعتماد • ولو كان قد شغل نفسه في موسوعة نظير ما صنع غيره من ذوي الموسوعات الكبيرة لجاز أن يقع في مثل ما وقعوا فيه ، ولكنه تجنب التعميم وفضّل التخصيص ، وكان له بذلك فضل المعقّب ، ودالّة المصحح ، وكلمة الحكم الخبير •

وفي النحو والصرف التزم المسلك ذاته فهو لم يؤلف فيهما كتابا مبسّطا أو موجزا ، ولكنه ناقش مفرداتهما في القواعد نقاشا يعتمد على استقراء مستوعب ودقيق لما ورد من نصوص وشواهد ، فاذا ما عدّه النحاة نادرا كثير الورود ، وما رأوه شاذّا بالغ الذيوع ، واذا بعض الشائع في استعمالاتهم خطأ غير جائز ، واذا بعض الممنوع في تعابيرهم جائز مباح •

ولقد بلغ من تقصّيه وتتبّعه أن وجد لما ذكر له النحاة مثالا ومثالين لم يجدوا غيرهما ، أمثلة تتجاوز العشرين مما هو مقروء للنّاس ووارد في كتاب الله العزيز ، والحديث الشريف وذلك وحده مدعاة لبالغ الاعجاب والاكبار •

ومن هذا الملحظ الدقيق سلك أبو جواد الى رحاب مجده ، وانتصب شاخصا بين أعلام أمّته • وهو في تقديري نحوي العراق ولغوي الأمة في هذا الجيل •

أشهدها شهادة خالصة لوجه العلم اني ما سمعته يتحدث مطنبا وكرهت المزيد ، أو مقتضباً فلم أطمع أن يستزيد ، ولقـد كنت استمع الى أحاديثـه في الاذاعة وفي التلفزيون فأصبر على المكرور المعاد رجاء الجديد المستجاد ، ومـا خيّب رجائي مرة بالطريق الجديد •

وحسبي في هذه المناسبة ما قلت من نزر يسير ، وأرجو أن أكون قد أديت له بعض ما أدّى من جلائل الأعمال ، وفي ضمان الله وكفالته غنى عن كفالة وجزاء

« انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدّموا وآثارهم وكلّ شيء أحصيناه في امام مبين » •

* * *

غـدا نلتقي ...

الى روح استاذي العلامة الراحل الدكتور مصطفى جواد
أهدي هـذه الاضمامة الحزينة

الدكتورة عاتكة الخزرجي
كلية الآداب
جامعـة بغـداد

سـيادة الرئيس
سادتي ـ سيداتي

لعلّ الضنى عن بعض ما فيّ شاهدُ .. فكيف أداري من جوى وأُجالد ..؟
الامَ نُصافي الدهرَ وهو يكايد ..؟ وفيم نُداري وهو غِـرٌ يعـاند ..؟
أَيُثكلنا العِلْقَ النفيس ومن لنـا بذاك «الجواد» الفرد والفرد واحد..؟
ويا حيرتي اذ أنشد الصبر ضلـّـةً واستمتح الاجفـان وهي جـوامد !
يقولون أنثى هدّها الخطب .. انـه هو الخطب تخشاه الصخور الجلامد..!

* * *

مضى مصطفى فينا حميـداً وما مضت لـه الباقيات الصـالحات الخـوالد ..
مضى مصطفى لكن الى فيء رحمـة وظـل رحيـم يُرتجى ويُناشـد
مضى مصطفى جسما ولـكنّ مصطفى بأرواحنـا باقٍ بها الدهر خالـد ..

* * *

وشـرفني أني تتلمـذتُ حقبـة عليـه وكلٌ صـادر عنـه وارد
بأفـكارنا من نـوره كـل قبسـةٍ مخـايل مـن آلائـه وشـواهد
عـزيز عـلى مثلي تقـول رثـاءه تمنيت ان لـو قـد نعتني العـوائد
وافحمت لا بـل عيّ بالرزء مقـولي امعربة عني الفصـاح الشوارد ..؟

* * *

فديناك لو يفـــدى العـــزيز بأنفس فـدتك اذن منـــا الحسان الخـرائد
بـدا المنبـر الوضـاء بعـــدك كابيـــا وناحت طـروس اذ نعتـــك المعاهـد
وفي صفحة الاقـلام من فقـــدك الاسى اما عن فصيح اللفظ بعـدك شـاهد ؟
وقلت لنا •• قل •• لا تقل نحن كلنا سنملي الذي أمليتَ والعلـم رافـد

* * *

جميعـا غـــدا أو بعـده ثـــم نلتقي مصـــادرنا قـد أشـــبهتها المـــوارد
ســنمضي أجل نمضي جميعـــا لغاية غـدا موعـد كـل الى الله عـــائد
غـداً محشر فيـــه الاخـلاّء تلتقي وتجمـع بالأدنين فيـــه الاباعـــد
وان عـزائي عنك انّ بني الـــورى ودنياهم دوما : طـريد وطـارد ••!

مصطفى جواد

وخصائصه العلمية

كمال ابراهيم
الاستاذ في قسم اللغة العربية
بكلية الآداب ـ جامعة بغداد

السيد نائب الرئيس

من دواعي اعتزازنا ـ وانا اشارك عن قسم اللغة العربية بجامعة بغداد في هذا الحفل الموقر ـ ان ارفع الى سيادة الرئيس اسمى آيات الشكر والامتنان على تفضله برعايته في تكريم ذكرى احد اعضاء القسم فقيدناالكبير الدكتور مصطفى جواد ، كما اولاه هذه الرعاية في حياته ، فكان ذلك تكريما للعلم والنبوغ فيشخص فقيدنا الغالي •• فجزاه الله عن العلم واهله احسن الجزاء • كما نشكر لوزارة الثقافة والاعلام اقامتها هذا الحفل وما قامت وتقوم به في تخليد ذكرى الفقيد في النواحي الاخرى •

السيد نائب الرئيس
ايها الحفل الكريم

يعز علي ان اقف موقفي هذا باكيا ومؤبنا صديقا كريما ، وزميلا محببا ، اثير المكانة في نفسي وانفس زملائه اعضاء قسم اللغة العربية بجامعة بغداد • نفتقده اذا غاب ، ونهش له اذا حضر ، حتى اذا طالعنا بوجهه الباسم الصبوح صباح كل يوم ، افاض على المجلس روحا من روحه المرح ، بما يمتعنا به من احاديثه المستطرفة ومفاكهاته المستظرفة ، ومن شوارده ونوادره الكثيرة ، فيحيل مجلسنا الى حياة وحركة ، بعد صمت ووجوم •

عرفت (أبا جواد) ـ رحمه الله ـ منذ ثلاثين عاما ، وزدت به خلاطا ومعرفة وفهما ، منذ ثلاثة وعشرين في دار المعلمين العالية (او كلية التربية بعد ذلك) ، اذ كانت بيني وبينه لقاءات متصلة لا تنقطع ، تكاد تكون كل يوم ، ومشاركات في العمل متوشجة ، في علم ندرسه ، او بحث نعده ، او كتاب نؤلفه ، او موضوع نناقشه ، او لجنة نحضرها ، او ندوة علمية نشترك فيها ،

وكان الرجل يتعاظم في عيني كلما تعاقبت الايام والسنون ، اذ كانت تتكشف لي فيه جوانب جديدة من شخصيته النادرة ، وفكره الناقد الواعي ، وعلمه الجم ، ومن دقيق محاكماته واستدراكاته ، ومن نقداته وتعقيباته على من سلف وخلف من اعلام العلماء والباحثين في علوم اللغة والادب والتاريخ •

وقد اوتي الرجل حبا للعلم لا يكافئه حب ، فاتخذ منه خدنا وعشيقا ونديما ، وانكبابه على البحث عجيب ينبع من هوى نفسه وشغاف قلبه ، يقوم الليل قيام الزهاد المتبتلين ، فلا يكحل عينيه الكرى الا لماما ، غارقا بين كتبه ودفاتره ومحابره ، في مسألة لغوية يحققها ، او معضلة تاريخية يحل مغلقها ، او اثر دارس يزيل عنه غبار السنين فيفك طلاسم وجوده عبر القرون ، وينهض في البكور فلا يفرط بساعة من نهار •

وكم كنت اراه في الصباح وآثار السهر والعياء بارزات في رسوم وجهه وعينيه التعبتين ، فيطبق جفنيه احيانا ، ويسترخي في اغفاءة قصيرة من حيث لا يشعر ، ثم ينتفض ويعود الى كتاب يقرؤه ، — او حديث يتحدث فيه • والمرء — بطبيعته — اذا طاوله الجهد والارهاق استرخى ، واستروح الى الراحة ، وسكن الى الهدأة ، مهما غالب ذلك وناهض ، وطاول وصاول ، ولكن (ابا جواد) كان من الد اعداء الكسل ، والالتذاذ بالراحة ، فهو القيم الذي لا يستريح ، والديدبان الذي لا ينام ، وقد ظل على ذلك وفيا للعلم وللكتاب ، وهو من وطأة مرضه معنّى ، يذوب ضنى ، حتى لفظ انفاسه الاخيرة — رحمه الله — •

لقد كان مصطفى جواد موسوعة معارف : في اللغة والنحو والتصريف والبلاغة والشعر والاخبار والسير والقصص والتاريخ والوفيات والكتب والرجال والخطط والبلدان والآثار ، بما لا يدانيه فيه احد ، اعانه على ذلك حافظة قوية ، وذاكرة حادة ومتابعة دائمة ، حتى غدا في ذلك مرجعا للسائلين والمستفتين ، فنهض بما لا ينهض به العصبة اولو القوة ، فكان في الحقيقة رجالا في رجل ، وعالما في عالم ، وكان — كما يقولون — مدرسة قائمة بنفسها ، او امة وحده — •

ولسنا الآن في صدد الاحاطة بهذه الجوانب الكثر المتسعة المتنوعة من

شخصية فقيدنا الكبير ، فذلك ما لا تتسع له الساعات الطوال ، بله هذه الدقائق القصار ، ولذلك فسأمر مر العجلان بايجاز واشارات على أهم هذه الخصائص العلمية التي تميز بها ، وكان له في مجالاتها اليد الطولى في السبق والكشف والابداع •

خصيصته اللغويـة :

كان فقيدنا من العلماء الاقلة في الاطلاع على مفردات اللغة العربية، وقد استأثر هذا الجانب بحظ كبير من جهده ووقته لسنين طوال ، فراجع وحقق كثيرا من معاجم اللغة وكتبها قديما وحديثا كلسان العرب وتاج العروس والقاموس المحيط واساس البلاغة والمخصص والمحكم ، ومختار الصحاح والمصباح وكتب ابن فارس في اللغة وفقهها وسواها مما لا يحصى ، او يتصل منها بسبب ، وما كتب في اصول اللغة وقواعد العلم ، فتجمعت له من ذلك حصيلة ضخمة من المفردات واستعمالاتها واشتقاقاتها وغريبها ومأنوسها ، وفصيحها وضعيفها ، ومنطوقها ومحمولها ، والفوارق الدقيقية بين صنوفها وضروبها ، وما اخذ هذا من ذاك ، وما عقب به خالف على سالف ، حتى تكون له ذوق لغوي خاص به ، واستطاع بهذا ان يصحح ويعقب ، ويستدرك على غيره من اللغويين واصحاب المعاجم ، والف من حصيلة ذلك قاموسه المخطوط الموسوم بالمستدرك ، كما جمع من طول ما قرأ معجما آخر للمولد من الكلم والتعابير ، التي مر بها في قراءاته الكثيرة لكتب اللغة والادب والتاريخ في عصور مختلفة ، وقرن كل ما اورده بالشواهد المفصلة والامثلة المختلفة التي جاءت فيها تلك المولدات • وهذا المعجم ما زال على شكل مسودات •

وهو في اللغة يتابع مذهب الكوفيين ، فيأخذ بكل ما ورد عن العرب في عصور الفصاحة قبل ان تفسد السنتهم باللحن واللغة العامية سواء كان ذلك من الشائع الغالب او الضعيف النادر والشاذ ، ويجيز القياس عليه في الاستعمال •

كما يؤمن ان اللغة كائن حي متطور ينبغي ان لا يجمد على ما كان في عصورها الاولى ، لان طبيعة الحياة المتطورة ، ومتطلبات التطور الانساني في الحضارة والعلوم تقتضي اللغة ان تستوعب كل جوانبها ، فان امكن سد هذه

الحاجة بايجاد لفظ قديم ، يساوق ما جد ، أخذ به ، والا فباب القيـــاس ، وباب التعريب يتسعان لكل شيء •

كما اخذ يتوسع الاشتقاق ، فان الامام عليا قال وقد سأل عما وجد فيه الناس يحتفلون بالعراق ، فقيل له : هذا يوم النيروز ، وهذا يوم المهرجـان ، فقال : نيرزونا ، ومهرجونا ، كما قالت العرب زودونا وعسلونا وتمرونا ، اي اعطونا زادا وعسلا وتمرا •

ويرى التساهل في استعمال الالفاظ في الاساليب العلمية المعبرة عن حقائق العلم ، ولا يراد فيها جمال البيان وفصاحة التعبير ، لان العربية حديثة الاتصال بالعلوم والفنون الجديدة ، على خلاف الاسلوب الادبي ، فينبغي فيه التحرج في الاستعمال والاقتصار على الفصيح من الكلم ، لانه مظهر الفصاحة والبلاغة، وجمال التركيب •

وهو ممن عني بالاغلاط اللغوية الشائعة ، فكتب في هذا كثيرا ، وتعقب بالنقد والاستدراك كثيرين من الباحثين في هذا الميدان ، سابقين ومتأخرين ، وكان فيها من الموسعين لا المضيقين ، وانتقد النحاة البصريين لاخضاعهم اللغة في كثير من الاحوال لقواعدهم التي وضعوها ، فحجروا واسعا ، وقد جـرى في هذا كما اسلفنا على طريقة الكوفيين في ذلك ، ونشر بحوثا مسهبة عـدة حول طائفة من هذه الاغلاظ في اعداد مجلة المجمع العلمي العراقي بعنـوان (سلامة اللغة العربية) وضمن بحوثه في مجلة الاستاذ بعنوان (وسائل النهوض باللغة العربية) وفي مجلات خارجية اخرى ، كما نشر موجزات من ذلك بعنوان (قل ولا تقل) وقد طبعت اخيرا •

في التصريف والنحو :

وعليهما قوام اللغة وصحة التعبير ، وقد كان فقيدنا جد معني بهـذين العلمين ، وهما اهم اسس العربية في تقويم اللسان وصحة التعبير ، وقد نشأ هذان العلمان وتطورا الى نهجين بصري وكوفي ، والاول جنح الى التوسـع في الفروع وغلبة الفلسفة والمنطق عليهما ، فمال الى التعقيد ، واخذ بالغالب الشائع من استعمالات العرب الفصحاء ، وقاس عليه ، والثاني اطلق الاخذ عن العرب شائعا كان المسموع او شاذا ، واجاز القياس على هذا الشاذ ، وتخفف احيانا من قيود الحذف والتقدير ، وقلل من اهمية العوامل ، فكان في الحقيقة

اكثر تيسيرا للعربية واقل تكلفا ، وفقيدنا ــ كما اشرنا ــ كان اكثر ميلا الى متابعة هذا المذهب ، وقد زاد عليه في التخفيف والتيسير كثيرا ، فاجاز الاحتجاج والاستشهاد مثلا الى حدود القرن الرابع الهجري ، وقد يستشهد بألفاظ المؤرخين ، وهم ليسوا ممن يحتج بلغتهم واستعمالاتهم لدى المدرستين •

وفي التصريف يرى التوسع في الاشتقاق من حيث استعمالات الصيغ المشتقة فيرى جعلها قياسية في التحويل والدلالة ، وكذا الاستفادة من الاسماء الذاتية تقول : نفّطه من النفط ، كبرته من الكبريت ، واقلمه من الاقليم ، وزعفره من الزعفران ، وهكذا ، وكذا في نقل الصيغ المجردة الى الافعال المزيدة وتقييس الافعال التي نصوا على السماع فيها ، والتساهل في جموع التكسير من الثلاثي ، وجواز النسبة الى الجموع عند الالتباس بالمفرد ، على خلاف ما زعم النحويون من النسبة الى المفرد دون الجمع ، وقد اقر الاخير من هذا ايضا المجمع اللغوي المصري ويرى في النسبة الى (فعيل وفعيلة) مفتوحي الفاء ومضموميها ان حذف الياء منهما انما هو فيما كان مشهورا من الاعلام ، وليس عاما ، كما زعم الصرفيون والنحويون ، مثل قريش وجهينة وربيعة وعتيك ، تقول فيها ، قرشي وجهني وربعي وعتكي ، وقد تابع (ابن قتيبة) في ذلك • كما يرى طرح باب المطاوعة في بعض الافعال المزيدة وان يحل محله باب الفعل الذاتي •

ويرى ان يكون التيسير بترك ما لا يجرى في الكلام الدائر والاستعمال السائر ، وبتقليل القواعد جهد المستطاع ، بالغاء ما لا حاجة اليه ، وادماج بعض الابواب في ابواب اخرى ، فتلغى مثلا اسماء الافعال ، وتضم اسماء الافعال المرتجلة الى الافعال الجامدة واسماء الافعال المنقولة الى باب (المحذوف من كلام العرب) ويقدر لكل منها محذوف يناسبه ، ويرى كذلك الغاء (فعلي التعجب) فيضم الاول (ما افعله) الى الاستفهام التعجبي ، والثاني (افعل به) الى فعل الامر ، ويرى ادماج باب الفاعل ونائبه في المبتدأ والخبر وتسمية الاول المتحدث عنه والثاني المتحدث به ، والحاق المنادى العلم والنكرة المقصودة بالاسماء المرفوعة ، والحاق افعال المقاربة بسائر الافعال ، كما يرى حذف باب الممنوع من الصرف •

هذا الى اراء اخرى يقترحها في تسهيل العربية واختصار النحو العربي ،

وفي كثير منها وجوه من الاصابة ، ولكنها تحتاج الى دراسة مشبعة من الهيئات الاختصاصية والمجامع اللغوية ، لتتفق على ما تتفق عليه منها ، فيمكن اقراره في مستقبل الايام •

خصيصته في التحقيق :

وقد نشأت من طول مراجعاته اللغوية ، واطلاعه الواسع في التاريخ ، وبخاصة تاريخ العصور العباسية المتأخرة ، ومعرفته بالاعلام والرجال والخطط، وامهات كتب المراجع ، فكان ان تنامت وتكاملت لديه مكنة التحقيق ، وغدا فيها المجلي الذي لا يدافع ، والسابق الذي لا يلحق ، فكشف اوهاما وتناقضات واغاليط وتصحيفات في اللغة واسماء الرجال والمواضع وتواريخ الوفيات وغيرها ، جازت على كثير من المؤلفين والباحثين في الماضي والحاضر ، يظهر ذلك في تعقيباته واستدراكاته ، وفي نقداته لكثير من الكتب والبحوث ، وفيما حقق من كتب ، ولا يكاد يخلو بحث من بحوثه عن شيء من هذا او مثله، تقرؤه في تحقيقه لكتاب (تكملة اكمال الاكمال) لابن الصابوني ، وفي بحوثه اللغوية والتاريخية المنشورة في اعداد مجلة المجمع العلمي ومجلة الاستاذ ، ومجلات البحث في الخارج ، فمن ذلك تعقيباته على الشيخ محمد الخضر حسين واحمد امين والدكتور احمد عيسى المصري والشيخ محمد الخليلي ومحمد الغمراوي فيما وقع لهم من تصحيف الاعلام ، وعلى جماعة القسم الادبي بدار الكتب المصرية فيما وقع لهم في الجزء الاول من كتاب الاغاني وعلى محمد ابي الفضل ابراهيم محقق كتاب (إنباه الرواة على أنباه النحاة) في مسائل لغوية عدة وفي ضبط اسماء المواضع والاعلام ، وما وقع له من تصحيف وتحريف ، وما وقع للمستشرقين من وهم وخطأ كمرغليوث في معجم الادباء وبروكلمن وفنسان وكرنكو وبلاشير وغيرهم •

ومن القدامى استدرك على ابن فارس اللغوي المشهور في استعمال لفظة (فوضى) وعلى الجوهري صاحب الصحاح في لفظة (الاعراب والاعرابي) وعلى الزمخشري في المصدر بوزن (فعول) وغير هؤلاء كثير • وقد اهتدى الى تحقيق مؤلف كتاب (شفاء القلوب في مناقب بني ايوب) اذ جاءت المخطوطة الوحيدة منه غفلا من اسم مؤلفها ، بسقوط الورقة الاولى منها ، وعقب على من اقتبس من الكتاب من الاساتذة المحدثين ،ونصوا على الجهل

بمؤلفه ، كما استدرك عليهم اشياء وقعوا في الغلط منها ، واهتدى كذلك الى اسم مؤلف كتاب (تشريف الايام والعصور بسيرة الملك المنصور) والمخطوطة الوحيدة غفل من اسم مؤلفها ، وكلاهما في مكتبة باريس .

خصيصته في معرفة الخطط :

وهو في هذه الخصيصة نسيج وحده ، وبخاصة منها خطط بغداد في العصور العباسية ، المدينة المدورة في الجانب الغربي ، وما استحدث بعدها في الجانب الشرقي ، فقد عرف شوارعها ودروبها وازقتها واقسام عمرانها ومحلاتها ومساجدها وقصورها واسواقها ومقابرها ومدارسها ومصانعها وحماماتها واسوارها ودور كتبها وربطها وزواياها ، ومما تميز به من طول بحثه فيها ان استطاع تحديد الكثير من المواضع والمحلات والدروب والمساجد والقصور والاسواق وغيرها في مواضعها من بغداد الآن ، بعد ان زالت معالمها القديمة ، وذلك بالمقايسة بين ما تبقى من المعالم والآثار في بعض القصور والمنائر والمشاهد والترب والمقابر وبقايا الاسوار ، وبما كتبه الرحالون من شرقيين وغربيين في زياراتهم لبغداد وما اشاروا اليه من المواضع والامكنة ، وبالاوصاف والمقارنات في الاهتداء الى ذلك ، والعجيب انه استطاع ان يلم بما طرأ على تلك المعالم والخطط من تبدل وتغيير ، وما آلت اليه في العصور المتعاقبة الى يومنا هذا .

خصيصته في معرفة العصور العباسية المتأخرة :

ومما تفرد به فقيدنا اطلاعه الواسع وايغاله البعيد في احوال العهود العباسية المتأخرة وبخاصة منها عهد الناصر لدين الله ، فقد اوفى فيه على الغاية ولم يترك زيادة لمستزيد ، وقد جلى من هذا العصر كثيرا من الغوامض والمشتبهات ، وفاض في كل جانب من جوانبه ، ولا شك ان مستمعي تلفزيون بغداد يذكرون له عشرات الاحاديث والندوات لعدة سنوات خلت تحدث الفقيد فيها حول الكثير من احوال هذا العهد بالاضافة الى ما تحدث به عن خطط بغداد ، ولا اراني في حاجة الى عرض شيء من الخطط في ذلك او التذكر به ، فكلكم به اعرف ، وهي بمجموعها تؤلف مجموعة ضخمة من تراثنا الحضاري والقومي ، كما تُعَدّ كشفا علميا باهرا لكثير من الحقائق التاريخية التي اغفلها المؤرخون ولم يهتد لها الباحثون .

وما احرى بوزارة الثقافة والاعلام وهي واسطة نشرها ان تلم شمل تلك الاحاديث وتنظم عقودها في كتاب او كتب ، خدمة للعلم والتاريخ وتراثنـا المجيد ، وذكرى لايادي هذا الرجل ووفاء له •

خصيصته في معرفة المراجـع :

ومما اختص به فقيدنا الكبير تفرده واحاطته بأكثـر مراجـع البحث ، مطبوعها ومخطوطها في الشرق والغرب ، وصبره على التحري والاستقصاء في دور الكتب العامة والخاصة ، ولا احسب انك اذا سألته عن كتاب مطبوع او مخطوط مما يتصل باختصاصاته الا اجابك اوفى جواب عن طبعه او طبعاتـه وعن طابعيه وناشريه ومحققيه ، واذا كان مخطوطا عرفك بمظانه والنسخ التي عثر عليها منه في مكتبات الشرق والغرب ، ووصف لك الكتاب وصفحاته وذكر رقمه في المكتبة اذ كان رحمه الله زبوناملازما لدور الكتب يقضي فيها الساعات الطوال يراجع ويستنسخ ، فبالاضافـة الى ما عرف عن المراجع ببغـداد ، عرف ما في دور الكتب المصرية ولا سيما مخطوطاتها واطلع عليها ونقل منها ، واقام بباريس سنين كان فيها أليف المكتبة الوطنية والمكتبة الاهلية وقد وجد في هاتين المكتبتين مخطوطات قيمة ، صور واستنتسخ كثيرا منها مما لا يوجد في سواها وبخاصة في التاريخ العربي والاسلامي ، واطلع على مكتبة المتحف البريطاني ومخطوطاتها مدة اقامته بلندن وزار مكتبات الاستانة وايران زيارات عدة ، افاد فيها كثيرا فاصبح في معرفته بالمراجـع والمخطوطات دائرة معارف شـامـلة •

يظهر كثير من هذا في بحوثه المنشورة في اللغة والتاريخ وذكر مراجعها المخطوطة وبخاصة مراجع المكتبة الوطنية والمكتبة الاهلية بباريس ، فقد افاد منهما كثيرا ، وتكونت له من ذلك حصـيلة في البحث والتحقيق في كثير من الموضوعات لم تتوفر لاحد غيره ، وكان كثيرا ما يحيل عليها في مراجع بحثه •

رحم الله الفقيد ، فقد عاش للعلم ، وقضى شهيدا في العلم ، عاش راهبا متبتلا في محراب كتبه ، امينا مخلصا للغة القرآن ، خادما لها ، ذائدا عنهـا ، وجزاه الله على ما قدم خير الجزاء •

والسلام عليكم ورحمة الله •

حارس اللغـــة

للاستاذ الشاعر السيد مصطفى جمال الدين
جمعية الرابطة الادبية ـ النجف الاشرف

ضـاحٍ عـلى وَهَج الحروف توقـدا   هيهات يطفىء لمحَ عينيه الـردى
ومحطّم سُدَفَ الخلود بروحـه   هـل كيف يلقـاه رتـاجاً موصـدا
يا راكب السـبعين لـم يشك الـونى   شـوطٌ يغـذّ به على سـعة المدى
سـبعون ما خشيت حروفُك مسـلكاً   وعـراً .. ولا ليـلاً عليها اسـودا
تتلمس الحسك اليبيس مـن النهـى   فتحيـله تَـرِفَ الخيـال مـورّدا
وتـذوب في الصـلد المعـاند رقـةً   وتهبّ في النبـع الذليـل تمـرّدا
حتـى اذا أججت قلبَـك للسـرى   هـديـاً . وللسمر المعطّـر موقـدا
نضبت زجاجتـه ولـكنّ السنى   ما زال أحفـل بالعيـون واحشـدا
والفكر تِـربُ الشمس يغرب وهجه   حينـاً فتطلعه المـواهب فـرقدا

* * *

يا حارس اللغـة التي كـادت عـلى   صـدأ اللهى أن لا يرنّ لها صدى
هبّت عليهـا الحـادثات فلـم تـدع   غصـناً ، بعـاصف حقدها ، متـأودا
وتنـاهبت غـرثى اللغـاتِ طعامهـا   في حـين غذّتهـا الضريعَ الانكـدا
حتى لـكادت وهي تمضـغ مـرّه   ان (تعجم) الكلمَ الفصيح و (تهندا)
فبـدا بهـا اللفـظ الغنيّ بجرسـه   صـخباً على رَهَف المسـامع مرعـدا
ومشت عـلى الخضل الـوريق بشدقها   قضمـاً فألقتـه يبيسـاً أجـردا
حتـى اذا كادت لقلّـة خبـرة   تلفي (الدخيلَ) على بنيهـا سـيدا
نفض الطـريقُ غبـارَه عن فـارسٍ   تيـهُ القرون على ملامحـه هـدى
عـربي طبـعٍ لا يتعتـع نطقَـه   حصـرٌ على النبت الغـريب تعـوّدا
فأقـام محنتَها عـلى حيث التقـى   بيـديه صحوُ الأمس يبلغهـا الغـدا

* * *

أشكو اليك أبا جواد اننا ... في الركب جيلٌ ضاع ماضيه سدى
ويُمِرُّ في فمي الشكاوى أن أرى ... وراد نبعك فيه أكثرنا صدى
جيل بنيت عقوله وجلوتها ... صرحاً من الفكر الوضاح ممرّدا
ووقيته عثرات درب لم يكن ... لولا الذي أرخصت فيه معبّدا
ينسى على وضح الطريق وهديه ... انّ الذي قرّبت منه بعّدا
لغةٌ كماء المزن يشربها الثرى ... يبساً فيطلعها وريفاً أملدا
غصّت بها لهوات جيلٍ مترف ... لم يتخذ غير المعاصر موردا
متمزقٍ في الشوط يجهل نفسه ... ويظل يجهل ما أضاع وبدّدا
أعطى لأمّته العروق وسحنةً ... سمراء لوّحها السَموم وخدّدا
وأعار للاخرى اللسان •• وربّما ... أعطى لغيرهما الضمير أو اليدا

* * *

جيل التمزّق والضَياع أقاصدٌ ... ما أنت راكبه ؟! أم الحادي حدا ؟
أوراء هذا الشوط تلهب ظهره ... هدفٌ يريدك مجده ان تجهدا
أم انك استمرأت مرّ لغوبه ... فطعمته ملحاً وشدت به ندى
في كل يومٍ من جديدك صورة ... شوهاء زوّقها الغرور وورّدا
أعطيتَها (لقباً) وقلت لناظرٍ ... متحيّرٍ فيها : تجاوزك المدى !!
أحسبت ان رطانةً تلهو بها ... أدبٌ يُعدّك أن تكون مجدّدا
وتظن ان رؤىً غلاظاً حولها ... تحمي غرورك أن يكون مقلّدا
مهلاً فلست ببالغٍ قمم المنى ... ويداك من شمعٍ وريشُك من مدى
جدّد اذا شئت الجديد بفكرةٍ ... تبنيك رخواً ، أو تقيمك مُقعَدا
واكتب جديدك في قشيبٍ ناعمٍ ... من نسج قومك تلقهم لك حسّدا
فالنهرُ لا يعطي النماء لنخلةٍ ... حسبت كرملة شاطئيه الجلمدا

* * *

جيلَ التمزّق هل بروحك جذوة   تنبيك ان رعيل قومك صعّدا

وبأنهم خاضوا اللهيب على ضحىً   بادٍ يشدّك جمرُهُ ان توقِدا

فبقيت في حَلَكٍ تخوض جليدَه   اتَذوقَ أيَّ غرارتيه أبردا !!

حطّم كؤوساً ليس فيها نشوة   من كرْم قومك تستبيك معربدا

فاليوم يوم الواهبين .. خُمارُهم   علَقٌ، وناكؤس راحِهم حَدَق العِدا

يوم (الفداء) الضخم ، ساوى ليلَه   بضحاه ، فجرُ دمٍ عليه توقدا

نضرُ الوجوه اذا دعته نخوةٌ   لبّى فنضّرت الصعيد الاجردا

وزَهَت على الربوات حقلاً مائجاً   يفتر احداقاً ويزهر أكبدا

ولسوف يقطف كلُّ قلب خصبَها   نصراً يرف على الجباه وسؤددا

فالمجد لا ترقاه انْ لم تتخذ   مما تهدّم من شبابك مِصعدا

* * *

يومَ الفداء الضخم حسبك منعةً   ان الرجاء على يديك تنهّدا

تاهت به ظُلَم السنين فما رأى   الاّ على آثار خطوك مرشدا

حَمَلت به عشرينَ عاماً عاقرٌ   نكراء ما عرفت بيومٍ مولدا

تتحين الفُرَصَ السمان فتنتقي   لجنينها في كل شهر موعدا

حتى اذا مخضتْ رأينا سِقطَها   ورَماً يعيثُ بها وخبثاً أسودا

وطلعتَ أنتَ ، وفي يمينكَ حرّةٌ   صيداءُ ما وهبتكَ الاّ أصيدا

فشددت أعيننا لأسمر فارع   كالرمح ، من درّ الكفاح ، تزودا

يتجاوز المرمى البعيد بشوطه   لتدك هامتُه القصي الابعدا

ويذيب في دمه صخور بلاده   ودروبَها ، وصليبَها ، والمسجدا

لتظلّ صارخةً بهنّ دماؤُه   هيهات يا وطني بأن تتهودا

كلمة عائلة الفقيـــد

القاها : جواد مصطفى جواد

السيد ممثل السيد رئيس الجمهورية المحترم
ايهـا الحفـل الكريـم

اصالة عن نفسي ونيابة عن عائلة الفقيد وذويه وأصدقائه أتقدم بالشكر العميق والامتنان الوفير الى السيد رئيس الجمهورية المهيب احمد حسن البكر لرعايتـه هذا الحفل كما أتوجه بالشكر والامتنان الى وزارة الثقافة والاعلام وعلى رأسها الاستاذ حامد الجبوري والى وزارة التعليم العالي والمجمع العلمي العراقي ورئيسه واعضائه وجامعة بغداد ورئيسها واساتذتها والمجامع اللغوية العربيـة والخطبـاء والشعراء الذين اشتركوا في هذا الحفل وغيرهم على الجهود التي بذلوها كمـا أشكر الحاضرين لمساهمتهم في هذا الحفل •

ســـادتي :

كان والدي يحب الناس بمختلف فئاتهم ، وقد كوفيء على ذلك بمحبة الناس اياه وقد ظهرت محبتهم هذه في صور مختلفة ، وقد أحسّها واعتزّ بها في حياته وأحسسنا واعتززنا بها بعد مماته • وكان دائما يردد عليّ انه في سبيل العلم والمنفعة يود نشر بعض المعلومات المجهولة لئلا تذهب بذهابه ولهذا فانه لما احس ان مرضه لا شفاء منه وان المنية قريبة ، ضاعف جهوده على سرير المرض بمعدل يعادل في كثير من الاحيان اضعاف ما كان ينتجه ايام كان يتمتع بالصحة والقوة •

وبلغت غيرته على اللغة العربية حدّاً لا يصدق فقد كان يصحح لغة افراد العائلة في كلامهم وكتابتهم وقراءتهم ورسائلهم • وكان حتى في ايام مرضه وفي الاوقات العصيبة منـه يجمعنا ويورد لنـا الامثال والحوادث التاريخية والنكات اللغوية والطرائف الادبية دون ان يعرف في ذلك مللا او انقطاعا وتبقى ابتسامته مهيمنة على حواره • ان تلك الابتسامة وهي بعض ما تركه من اثر روحي ستبقى في اذهاننا ما دمنا احيـاء •

وكان يلهج بالشكر عن كل من يسأل عنه •• ومما اسعده واعتز به ان يكون على رأس السائلين عنه والمهتمين بصحته السيد رئيس الجمهورية وكان بعض ذلك الاهتمام ممثلا بارساله والدنا للمعالجة الطبية الى خارج العراق قبل ان يتوفاه الله بفترة قصيرة • وقد قدرت عائلة الفقيد عناية السيد الرئيس بتقدير الفقيد وتكريمه بعد مماته واقول حتى اثناء مماته وفي اللحظات الاخيرة من حياته وغير ذلك وهو كثير وقد كان التجاوب الرسمي في التقدير مواكبا ومكملا للتجاوب على الصعيد الشعبي فتكونت من ذلك صورة بديعة رصينة • ان امة يقدر علماؤهم وادباؤها بهذه الصورة الناطقة والمعبرة لابد انها في خير •

والان وقد غاب الجسد ، لقد ترك والدى المرحوم مؤلفات مخطوطة عزلناها عن بقية مكتبته وقد اخذني العجب ان اجد في بعض المؤلفات ما لم اسمع به قبلا وقد وجدت انه ترك لبعض هذه المؤلفات وصية يوضح فيها رأيه عن طبع الكتاب بعد وفاته وعن اعطاء تلك المؤلفات الى مؤرخين وادباء مقتدرين ليشرفوا على اخراج تلك الكتب لتكون بمتناول اليد • انني ارجو من الصميم ان تتوفر للهيئات العلمية والادبية في هذا البلد الظروف والامكانات لتحقيق ذلك •

واخيرا اكرر الشكر وارجو من الله ان يمنحنا الصبر وان يوفق الجميع الى ما هو خير لهذه الامة الكريمة والله الموفق والسلام عليكم •

جواد مصطفى جواد

كلمة اللجنة العليا للاحتفال

القاها الاستاذ سالم الآلوسي

السيد ممثل السيد رئيس الجمهورية
أيها الحفل الكريم

وبعد فقد استمعنا الى الكلمات المعبرة والقصائد المؤثرة مما ابدعته اقلام الاساتذة الافاضل ، معبرين عن عواطفهم نحو فقيد العلم علامتنا الراحل ، مصورين ما حل بالناس من همّ وألم لفراقه . وما اصيب به العلم والادب من خسارة لفقده . أجل ، لقد كان رزؤه عظميا وفقده لا يعوض . اذ كان رحمه الله رجلا فذا قل نظيره بين الرجال ، وعالما نحريرا متبحرا في العلم نادر المثال ، وأديباً كبيراً أبدع في الشعر والنثر والقصة والمقال ، ولغوياً أصيلاً اعطى علوم اللغة حقها في البحث والنقاش والدرس والتطوير . فعالج الكثير من مسائلها مازجا بين أصالة القديم وروح التجديد ومؤرخا نزيها أظهر للملأ حقائق ناصعة .

كل هذا وكثير غيره من الفضل والعلم والادب الذي تميز به فقيدنا الراحل مما يصعب شرحه وتوضيحه واحصاؤه يجعل من اوجب واجبات الوفاء والاعتراف بالفضل اقامة الهيئات العلمية والثقافية احتفالات تجدد بها ذكره وتخلد اثره .

ومن هذا المنطلق اقامت وزارة الثقافة والاعلام . هذا الحفل الذي نرجو أن تعقبه احتفالات اخرى في مناسبات شتى ليوفى الرجل حقه ويقدر التقدير اللائق به ليعرف الناس جميعا ما قام به من جهود جبارة خدم بها العلم واللغة والتاريخ والثقافة والادب والترجمة والتعليم . واللجنة العليا للحفل التأبيني ترى لزاما عليها وواجبا ان تتقدم بعظيم شكرها الى السيد رئيس الجمهورية المناضل أحمد حسن البكر . الذي تفضل فشمل برعايته الكريمة هذا الحفل وان سيادته وان لم يستطع لمشاغله الكثيرة ومسؤولياته الجسام ، فقد اناب

خير من يقوم بهذه المهمة الكريمة • كما أن اللجنة العليا تزجي جميل شكرها وعظيم امتنانها للسيدات الفضليات والسادة الاماجد الذين شاركوا في الحفل بأبحاثهم العميقة وكلماتهم القيمة وقصائدهم الرائعة ونخص منهم بذكر اولئك الذين تجشموا عناء السفر وتكبدوا مشاقه وجاؤا من مكان بعيد •

ولكم أيها الحاضرون الكرام وافر الشكر على حضوركم هذا الحفل •

رحم الله ابا جواد • وانعم عليه برضوانه ، وأسكنه فسيح جناته ، وبوأه مكانا عليا بين الخالدين ، وألهم أهله وصحبه ومحبيه ومريديه وزملاءه وتلاميذه ، الصبر والسلوان • وعوض امتنا العربية المجيدة ، ولغة الضاد وعالم الفكر عنه خير العوض • والسلام عليكم •

* * *

٣

القسم الثالث

الكلمات والقصائد التي لم تلق في الحفل

تحية للدكتور مصطفى جواد
في ذكرى أربعينيته

بقلم : الاستاذ عبدالهادي التازي
سفير المملكة المغربية ــ ببغداد

يعرف الناس الكثير عن دور الدكتور مصطفى جواد في بناء الجيل الجديد بديار بغداد ، كما يعرف الناس الشيء الكثير حول مساهمته في الحفاظ الأمين على سمعة بغداد الثقافية وبعد صيتها في ميدان العلم والمعرفة ، وقد تجاوزت هذه الاصداء الى ما وراء ارض الرافدين فالتمس العلماء والمثقفون اخبار العراق عن طريق ما يدلي به الدكتور مصطفى باعتباره علامة واعية يستوعب اخبار الماضي ويزنها بالقسطاس المستقيم ليستخرج منها ما يصلح ان يقدّم لاولئك المتطلّعين الذين يحرصون على الاستفادة •

ولكن الجمهور الذي لجأ الى الدكتور فيما يمس العراق كان يفوته بكل تأكيد ان اهتمام الدكتور مصطفى بالتاريخ المغربي كان لا يقل عن اهتمامه بالتاريخ المشرقي ، فقد كان رحمه الله مولعا بتتبع المواقع الهامة في تاريخ بلادنا وكان يلذ له بصفة خاصة ان يعنى بالتعرف على بعض المنعرجات وبعض المراحل التي يلتقي فيها جناحا العالم الاسلامي ، بغداده ومراكشه ، وحينما يتحدث المرء عن تفرغ الدكتور لناحية من نواحي التاريخ فانما يتحدث عن انصراف تخاله كليا بما يتميز به من تبصّر وتمعن وتثبت يعيد الى الذهن النفَس البعيد الذي كان يتحلى به العلماء المتقدمون ممن كانوا يتحدثون ويحسبون ان على احاديثهم الف رقيب •

لقد قرأت للمرحوم وسمعت منه ورويت عنه الكثير وأعترف بأنني في كل الحالات كان يخيل الي انني اسمع شيئا جديدا عنّي ، شاردا على ذهني ، لان اسلوبه الخاص في الحديث ، وفي الاستطراد ، وفي التقديم ، كل ذلك يشعرك بانك في حاجة ماسة الى مراجعة معلوماتك حول الموضوعات المطروقة •

كنا دعوناه منذ اكتوبر ــ تشرين الاول ــ ١٩٦٠ للمشاركة في عيد جامعة

القرويين من مدينة فاس ولكنه ارسل يعتذر عن الحضور باشغال كليته في مفتتح السنة الدراسية بيد أن اعتذاره كان مصحوبا بحديث مستوفى عن المقارنات والمفارقات بين معاهد العلم في المشرق ومعاهده في المغرب ، حديث ظل الى اليوم وسيظل مرجعا متينا لسائر الذين يهمهم ان يقفوا على المسيرة التاريخية لبلدين شقيقين ربطهما التاريخ عبر العصور ، حديث مليء بالصراحة بزّ فيه كثيرا من الذين كانوا يستسلمون للعواطف ويسترسلون في الكلام ، حديث أُخذ في المغرب على انه فهرسة محكمة لتاريخ طويل حافل زاخر بمعاهد البصـرة حيث تلقن ابن سيرين ، ونشر علمه الحسن البصري ونشأ الجاحـظ وابو زيد الانصـاري والاصمعي وابوعبيدة والمازني وسيبويه وابوعمروبن العلاء ... فهرسة محكمة لمعاهد العراق بما فيها جامع المنصور في بغداد وجامع الحجاج في واسط ، وجامع المعتصم في سامراء وجامع الكوفة ... فهرسة محكمة كانت احسن تحية بعث بها من بغداد الى اخوانه الذين عرفوه من خلالها وقدروا فيه باعـه الطـويل ومقدرته على الاخذ بناصية الحديث .

وقد كان في صدر ما كان علي ان اقوم به ــ وقد تشرفت بربط حلقة من حلقات التاريخ الزاهر الذي يربط بين بلادي المغرب وبلادي العـراق ــ ان أؤدي زيارة للدكتور مصطفى ، وكان ان اتصلت به ولكأنما كنت اعرفه من قديم بعيد ، فهو بلطف مجلسه وشيق حديثه وغزير علمه وجليل تواضعه هو هو ، فهرسة حية بعد ان عرفته فهرسة مكتوبة ، ولم نكن نفترق الاّ على ميعاد وفي كل مرة يكون لي به لقاء كنت احضر لذلك اللقاء باعداد الاسئلة للاستفسار ، وترتيب الحديث للاستخبار ، واذا بالرجل يستدرجني من سؤال الى مثله ومن تاريخ الى خبر ، ومن خبر الى نكتة ، ومن دعابة الى فائدة جُلّى .

عنصر هام من العناصر التي كاد علماؤنا ان يزهدوا فيها مع انها كـانت وسوف تظل الاكسير الذي يقوى على المعرفة ويربى ملكة الاخـذ ، تلك ان يحاول المرء ان يمزج في حديثه بين الدسم من الاخبار والخفيف منها فيساعد هذا على تحمل ذاك ولا يلبث الطالب ان يجمع ذلك بأطراف هذا دون ماشعور منه بالملل او الضجر ، وتلك كانت طبيعة الدكتور فهو يفيدك ولكنه يبتسـم اليك ، وينتقدك ولكنه لا يغضبك ، ويجدّ في الحديث ولـكنه يحمض حتى

لا تنالك فيه دهشة .. ويقول في كلمات قصار ما يقوله غيره في صفحات طوال، كل ذلك من خفة في دمه ، ورقة في شعوره ، ولطافة في ظله .

جلست اليه ذات ليلة من ليالي الصيف في حديث طويل عن أول سفارة مغربية الى بلاط بغداد ، فاستطرد في حديثه بذكر حقائق هامة عن تاريخ العلاقات القديمة بين العراق والمغرب لم أكن قبل قد اهتديت الى خطوطها وذيولها واذا بالرجل يعيش الاحداث التي كانت تجرى بين بلاط الموحدين في المغرب وبلاط العباسيين في بغداد ، يتحدث بها حديث من توجه للامر عن صدق نية وقصد حازم ، واذا به يتحدث عن زمرد والدة الناصر كما يتحدث عن ساحر والدة المنصور في الرباط تماما كما كان يتحدث الى النظارة عن طريق التلفزة في بغداد في انطلاق وانشراح وعلى اتم الاستعداد لما عساه يتلقاه من استشكال او استجواب .. كان يعلم الشيء الكثير عن رغبة المنصور الموحدي في ان ينفذ الغرض الذي من اجله بعث يوسف بن تاشفين بالامام ابن العربي سفيرا عنه الى المستظهر العباسي ، تلك السفارة التي كانت تهدف للتوحيد بين جناحي المشرق والمغرب ، وكان الدكتور رحمه الله يعرف الى جانب هذا ماذا كان موقف الناصر العباسي من حركة الموحدين .

كان حديثا طريفا من الدكتور ما زلت اجد المتعة في مراجعة مذكراتي حوله فلقد تحدث لي عن فترة جد مهمة عن تاريخ العلاقات بين خليفتين كلاهما يصر على ان يتلقب بأمير المؤمنين ، فترة أعقبت سفارة السلطان صلاح الدين الايوبي للاستنجاد بالمغرب وعودة ابن منقذ راضيا مرضيا بما يسر الله من النصر والغلب في سواحل الشام .

وكما طلبت اليه ان يتتبع لي اصداء عبدالواحد المراكشي وهل انه أملى كتابه المعجب في بغداد ، طلب الي كذلك ان اتتبع له شخصية مغربية كانت وردت على بغداد ايام الناصر ، وكان يحمل اسم (ابن تاتلي) كان يجلب القلوب بصورته ومنطقه واجتمع الى كبار الرجال وكان في صدر من لقيه الخليفة الناصر ...

فهل ابن تاتلي ورد من المغرب سفيرا ؟ ام انه ورد زائرا في عداد العلماء المغاربة الذين كانوا يعتبرون المرور على بغداد مما يكمل القصد ؟ وكان

الحديث عن ابن تاتلي مدعاة للكلام عن ابن النطروني مبعوث بغداد الى بلاد المغرب ، سؤالان عريضان يطرحهما الدكتور مصطفى ويحتاج الجواب عنهما الى كثير من الحديث وكثير من التنقيب •

لكن الطريف في اهتمام الدكتور بأمر التاريخ المغربي ما يرويه من ان القاضي محمد بن سلامة القضاعي كان ألف كتابا في الانساب اسماه (الاستقصا في نسب من اقصى) ذكر فيه انساب القبائل في افريقية الشمالية •• ويظهر ان خبر الكتاب وصل الى الناصر الموحدي عن طريق بعض الفضوليين ممن كانوا كلفوا في مصر بنفض الكتب التي في خزانة الامراء الايوبيين فأمر الناصر على الفور بمصادرة الكتاب وشدد النكير في اخراجه ، وكان هدف الناصر من ذلك الحجز ان لا يصل الكتاب للمغرب فيستفيد منه ملوك الموحدين لرفع انسابهم الى آل البيت •••

احاديث من الدكتور مطرفة ومشوقة ولكنه على عادته في التواضع يذكرها دون ان يقطع بالقصد منها ولكنه يترك لك حرية التفكير والتعبير ، ويضع اصابعك على بعض النقاط الهامة فيها حتى تستفيد منها لتاريخ البلاد التي تعمل انت لتحقيق تاريخها من غير ان يشعرك بانه هو المكتشف ، وتلك الظاهرة الاولى في العلماء المتضلعين •

واذكر جيدا انني كلما أهديته كتابا من مؤلفاتي كان لابد ان يشفع كتاب الشكر بفائدة تتعلق بصلب التأليف وموضوعه حتى لتكون بمثابة الاشعار الكريم منه بأنه أتى على قراءة الكتاب من ألفه الى يائه ••• ولابد ان اذكر هنا ان معاجم الرجال التي تحدثت عن المؤرخ ابن صاحب الصلاة مؤلف كتاب المن بالامامة ، عجزت عن ان تكتب له ترجمة تتجاوز خمسة سطور لكن الدكتور بعث الي يتساءل وقد كان في الواقع يريد ان يفيد ، قال رحمه الله : « اليس ان ابن صاحب الصلاة هذا هو استاذ للطبيب ابى بكر ابن زهر اخذ عنه كتاب المدونة لسحنون ، ومسند ابن ابي شيبة ؟ » ولشد ما كان اكباري للدكتور وقد وقفت على الموضوع في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة •

ان ما يزيدني تقديرا للدكتور مصطفى انه كان يعلم جيدا انه ذهب ضحية انقطاعه اللامتناهي للعلم ، كان يعطي الفائدة من احشاء قلبه لا من شفتيه ، كان

يسهر ويتعب وينهك قلبه من اجل ان يرضي استطلاعا او ينمي فائدة ، ومع انه كان يعلم ذلك ، كان يضاعف ـ وهو على السرير ـ من نشاطه وطاقته ، فلكأنما كان يتحدى هذا المصير ••• كنت اتألم له لانني لم اكن املك له شيئا وانا اراه بين يدي شبحا غائر العينين ، رجوته ان يقضي فترة نقاهته بالمغرب بعد تعريجه على باريز ، فقبل الدعوة ، ولكن الذاكرة عادت به توا الى تلك الديار فابتسم واخذ ينشدني عن اعوامه الخمسة هناك ••• لقد كان شعره وهو شاب يفيض بالحياة ، هو شعره كهلا تفيض منه الحياة ، هو هو صادقا يعكس صفاء قلبه ولطف معناه ••• كان يتحدث الي حديث المودع ولكنه حديث الفاهم جيداً لهذه الحياة القاسية العاتية •

ان شخصا طرز المكتبة العربية بآلاف الكلمات وطوق جيدها بعيـــون التحقيقات له علينا وهذا اضعف الايمان ـ ان نحيي ذكراه في كلمة او كلمات، وله علينا ان نقيم لتخليده ذكريات وذكريات هنا وهناك ، فانه لم يكن يعمل لنصرة الحقيقة وسلامة الكلمة هنا فقط ولكنه كان يعمل لها في كل مكان ، كان يعمل لاعطاء المجمع والجامعة مدلولهما الحقيقي في المغرب والمشرق •

وان من اعظم البر المهدى الى رجال العلم وذويه ان يرعى رئيس الدولة حفلا مثل هذا الاحتفال ويقيم نصبا لمثل هؤلاء الاجناد والاركان الذين يحمون ذمام الخلق ، ويحافظون على مقومات الامة ، اولئك لهم نصيب من التقـــدير لا يعرفه الا ذوو القدر ، نصيب من التكريم لا يعرفه الا المجاهدون للكرامة ••

* * *

وا أستاذاه

للاستاذ صبحي البصام

أذرف الدمع وافراً وسخينا　　قد قضى الله أن تظل حزينا
رحل الاهل والصحاب تباعا　　وبقينا ، لأيّ شيء بقينا ؟
كل قبر لهم حفرنا كأنا　　قد غرسنا في تربه ياسمينا
نتهاوى عليه ضما ولثما　　والمآقي تسقيه ماء معينا
أيها الراحلون عنا بعيدا　　لو علمتم من بعدكم ما لقينا
قد غدا دافيء الزفير شواظا　　وغدت خفقة الفؤاد انينا
وضللنا طريق صبر جميل　　من يرينا طريقه من يرينا ؟
وبلينا بنائبات شداد　　فعلت فعلها بنا فبلينا
أيها الراحلون لابد من يوم سنضحي فيه بكم لاحقينا
ما نسينا أيامكم فهي ذكرى　　نتملى أطيافها ما نسينا
آه يا مصطفى ، خليق بموت　　بعد أن صاد فيك صيداً ثمينا
ان يرى معرضاً عن الناس كبرا　　ويطيل الاعراض عنهم سنينا
كنت شمساً من العلوم تجلّى　　نورها ساطعاً على العالمينا
لغة العرب وهي بكر حصان　　كنت في صونها القوي الامينا
انت قلدتها دراريك حتى　　أشرقت لبة وضاءت جبينا
ونعاك الناعي فخرت لارض　　ان في صدرها فؤادا طعينا
أخرست عن مناحة وعويل　　رب صمت يفوق نطقا مبينا
آه يا مصطفى فداؤك نفسي　　غير اني بذاك لست قمينا
كنت استاذي الذي أتلقى　　عنه علماً فذاً وكنت الخدينا

كنت تشكو اليّ مما تلاقي ناحلا ذابلا كئيباً حزينا

كنت تشكو كياد دائك طورا وكيادا من الاراذل حينا

فأسليك بالاحاديث شتى واداري أسىً لديّ دفينا

فاذا ساعة من الحق جاءت لترينا تلك الظنون يقينا

كنت اسلمتها لباريك روحا كرمت منبتاً وخلقا ودينا

ايه آل الفقيد فيكم مصاب ذو جراح ومثل ذلك فينا

ان بكيتم عليه بالدمع آناً فسنبكيه بالدما ما حيينا

بغداد

في رثاء فقيد الفصحى

العلامة اللغوي مصطفى جواد (*)

للشيخ جلال الحنفي

أيهـا العبقري قد نُكِبَ العلـم غـداة ارتحلتَ أعظـم نكبـة
طـال همّي عليـك من يـوم أن هَدّكَ داءٌ أعيـا دهـاة الأطبّـة
وشـجاني اذ متَّ أني في دنيـا نـأتْ بي نـأيـاً ، وفي دار غـربة
ما عسـاني أقـول فيـك لأرثيـك وبي لاعـجٌ عليـك وكربـة
ليس من نال مثل ما نلت من مجدٍ بقاضٍ - وان يـكن مـات - نحبـه
أبـداً كنتَ موقـداً سُـرج العلـم لكيمـا تضيء للجيـل دربـه
سابق الطِرْف لا تجارى وكائِنْ صلتَ صـول الأبطـال في كل حلبة
ولقـد كنتَ صائب الرأي لا يشـأوك فيـه أخـو مـراس ودربـة
ضاحكَ السن هـادىء الطبـع جـمَّ الظـرف ذا ألفـة وصادق صحبـة
لـك قلبٌ قـد أخلص الحب ، ناغيتَ به مخلصـاً قلـوب الأحبّـة
من مجـاريه يسـتقى الرفـق والرقّـة واللطف والهـوى والمحبـة
أنت حـيٌّ وان نعتـك النـواعي وأقامت لـك النـوادب نـدبة
فلقـد كنتَ قـد أخـذت - لعمـر المجـد - للخلد والعلى كل أُهبـة

بكين - الصين الشعبية
١٩٧٠/١/٢٧

---

* كان الاستاذ الشيخ جلال الحنفي قد بعث بهذه القصيدة الينا من الصين لتلقى في الحفل التأبيني في ١٩٧٠/٣/٢٦ ، وبسبب ورودها متأخرة عن موعد اقامة الحفل المذكور رأينا من المناسب نشرها في هذا الكتاب .

٤

القسم الرابع

الملاحـــق

وتضـم :

١ ـ وصف معرض مخلفات وآثار مصطفى جواد

٢ ـ الرسائل والكتب المتبادلة

٣ ـ البرقيات الواردة الى اللجنة العليا

معرض مخلفات وآثار مصطفى جواد

أقامت وزارة الثقافة والاعلام ، بالتعاون مع مديرية الآثار العامة في قاعة مكتبة المتحف العراقي معرضا يضم أهم مخلفات العلامة الدكتور مصطفى جواد وآثاره العلمية والشخصية • وقد وزعت رقاع الدعوة الى جمهور كبير من المعنيين والشخصيات العلمية والثقافية والى عدد من أصدقاء الفقيد وذويه •

وفي الساعة الخامسة من يوم الاربعاء المصادف ٢٥-٣-١٩٧٠ ، تفضل الاستاذ زكي الجابر وكيل وزارة الثقافة والاعلام نيابة عن السيد الوزير ، فافتتح المعرض الذي ضم أبرز مخلفات وآثار العلامة الفقيد نستعرضها بشيء من الايجاز :

١ ـ قالب من الجبس أخذ لوجه العلامة الفقيد ، صنعه الفنان محمد غني حكمت بعد لحظات من وفاة الفقيد •

٢ ـ مجموعات من الصور الشخصية التي تمثل العلامة مصطفى جواد في مختلف مراحل حياته •

٣ ـ عدد من الخزانات تضم مجموعات من آثاره :

الخزانة ـ ١

ملفته الشخصية وفيها بيان عضوية المجمع العلمي العراقي لسنة ١٩٦٣-١٩٦٤ ويظهر فيه تاريخ ولادة الفقيد وهو سنة ١٩٠٨ (١٣٢١ روميّة)[١] في بغداد محلة القشل وتاريخ اختياره للعضوية ١٩٤٩ •

ثم الملفة الشخصية الاخرى التي كانت محفوظة في كلية التربية منذ ١٩٤٠ •

ثم كتاب وزارة المعارف الخاص بتعيين الدكتور مصطفى جواد مدرساً في دار المعلمين العالية براتب قدره ثلاثون دينارا •

الخزانة ـ ٢

مجموعة من الرسائل الخاصة التي بعث بها الى بعض المعنيين بشؤون الادب

(١) تاريخ ولادته بحسب تحقيقاتنا هو ١٩٠١ •

واللغة والتاريخ تناولت بعض المسائل اللغوية ، كما تحوي الخزانة مقالا لم ينشر للعلامة الفقيد بعنوان « بل هو الخليج العربي شاء الجهلاء أو أَبَوا » •

الخزانة ـ ٣ أ

تضم مجموعة من الكتب المهمة منها :

معجب المغرّب للمطرّزي وهي النسخة الخطيّة التي كانت مجهولة المؤلف ثم تحقق الفقيد أنها للمطرّزي ، ثم كتاب الحوادث الجامعة المنسوب لابن الفوطي (بتحقيقه) •

وتظهر تعليقات وشروح دقيقة على هذه الكتب بقلم الدكتور مصطفى جواد الى جانب النسخة الخطية من كتابه المعروف « قل ولا تقل » الجزء الثاني الذي سينشر قريباً •

وبعض من تجارب الطبع (المسودات) الخاصة بآخر كتاب حققه الفقيد وهو كتاب : مختصر التاريخ الذي صنفه الشيخ ظهيرالدين علي بن محمد المعروف ب (ابن الكازروني ٦١١ ـ ٦٩٧ هـ) ، وعلى الصفحة الاولى من هذه التجارب العبارة التي أحالها السيد سالم الآلوسي على العلامة الفقيد ، واجابة الفقيد على هذه الاحالة بخطه •

الخزانة ـ ٣ ب

وقد عرض فيها بعض المراجع والمصادر التي تولى تحقيقها بنفسه أو بالمشاركة مع آخرين نذكر منها

١ ـ تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب لكمال الدين المعروف بابن الفوطي ٤ أجزاء ، دمشق ١٩٦٢ ـ ١٩٦٧ (من مطبوعات وزارة الثقافة والارشاد) في الجمهورية العربية السورية • (تحقيق) •

٢ ـ الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة : لكمال الدين المعروف بابن الفوطي سنة ٧٢٣ هـ (تحقيق) : بغداد في ١٣٥١ •

٣ ـ الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور : لضياء الدين ابن الاثير

الجزري (تحقيق بالمشاركة مع الدكتور جميل) من مطبوعات المجمع العلمي العراقي سنة ١٣٧٥ ـ ١٩٥٦ •

٤ ـ المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد : للحافظ ابن الدبيثي ـ انتقاء الذهبي • جزءان ـ (تحقيق) الاول : بغداد ١٩٥١ ، والثاني : بغداد ١٩٦٢ •

٥ ـ تكملة اكمال الاكمال في الانساب والاسماء والالقاب : لجمال الدين ابن الصابوني (تحقيق) : من مطبوعات المجمع العلمي العراقي • بغداد ١٩٥٧ •

٦ ـ الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير : لتاج الدين ابن الساعي ـ الجزء التاسع ـ (تحقيق) • بغداد ١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٥م •

٧ ـ تاج العروس من جواهر القاموس : للسيد مرتضى الزبيدي صدر من المجلد الاول ٩ كراسات (بيروت ـ دون تاريخ) •

٨ ـ نساء الخلفاء المسمى جهات الائمة الخلفاء من الحرائر والأماء لتاج الدين ابن الساعي البغدادي (تحقيق) ـ القاهرة ١٩٦٠ •

(تحقيق بالمشاركة مع الدكتور محمد تقي الدين الهلالي وعبدالحليم النجار واحمد ناجي القيسي) بغداد ١٩٥٨ •

١٠ـ رسائل في النحو واللغة : (١) تمام فصيح اللام (٢) الحدود في النحو (٣) منازل الحروف • (تحقيق بالمشاركة مع الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني) • من مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام بغداد ١٩٦٩ •

١١ـ التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله السكري لابن جني (مراجعة) •

الخزانة ـ ٤

تضم بعض المؤلفات التي ألفها الدكتور مصطفى جواد أو شارك في تأليفها أو راجعها أو حققها نذكر منها :

١ ـ دليل الجمهورية العراقية : بالمشاركة مع المرحوم الاستاذ محمود فهمي درويش ، والدكتور احمد سوسة (طبع بنفقة وزارة الارشاد). بغداد ١٩٦٠ .

٢ ـ بغداد : كتاب نشرته نقابة المهندسين العراقيين • وطبع بنفقة مؤسسة گولبنكيان (مشاركة مع أساتذة متخصصين آخرين) • بغداد ١٩٦٨ •

٣ ـ دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم • وردّ على رؤوف جمال الدين مؤلف « مناقشات الدكتور مصطفى جواد » بغداد ١٩٦٨ •

٤ ـ عصر الامام الغزالي : القاهرة ١٩٦١ •

٥ ـ الاساس في تاريخ الأدب العربي : (بالمشاركة مع الاستاذ الشيخ محمد بهجت الاثري ، والدكتور خالد الهاشمي) • بغداد •

٦ ـ المباحث اللغوية في العراق • (الطبعة الثانية) بغداد ١٩٦٥ •

٧ ـ سيدات البلاط العباسي ـ بيروت ١٩٥٠ •

٨ ـ أبو جعفر النقيب • بغداد ١٩٥٠ •

٩ ـ خارطة بغداد قديماً وحديثاً : بالمشاركة مع الدكتور أحمد سوسة ، والاستاذ أحمد حامد الصراف • من مطبوعات المجمع العلمي العراقي • بغداد ١٩٥١

١٠ـ دليل خارطة بغداد المفصل : (بالمشاركة مع الدكتور أحمد سوسة) • من مطبوعات المجمع العلمي العراقي • بغداد ـ ١٩٥٨ •

١١ـ قلْ ولا تقلْ : (عدة أجزاء ، طبع الجزء الاول منها طبعتين) • بغداد ١٩٦٩ •

الخزانة ـ ٥

عرضت فيها كتب تولى ترجمتها بنفسه أو شارك في تعريبها أو التعليق عليها •

١ ـ بغداد ـ مدينة السلام : تأليف ريشارد كوك بالانكليزية ترجمة الاستاذ فؤاد جميل ، مراجعة وتعقيبات تاريخية • (جزءان) بغداد ١٩٦٢ ـ ١٩٦٧ •

٢ ـ رباعيات السيد حسين قدس نخعي ـ السفير الايراني ببغداد • وقد عربها نظماً عن نثر بالفارسية • طبعت في لاهاي (هولندا) ١٩٥٦ •

٣ ـ الأمير خلف وأميرة الصين • ترجمة قصة ألفها بالفرنسية الاب دوتروكول • بغداد ١٩٥٧ •

٤ ـ بغداد في رحلة نيبور (مترجمة عن الفرنسية) ـ مستل عن مجلة « سومر » لسنة ١٩٦٤ •

٥ ـ رحلة ابي طالب خان (عن الفرنسية) • بغداد ـ ١٩٦٩ •

الخـزانة ـ ٦

وفيها بعض ما نشره الفقيد من مقالات في المجلات العراقية والعربية التالية : مجلة سومر ، مجلة غرفة تجارة بغداد ، لغة العرب ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، التراث الشعبي ، الثقافة الجديدة ، المقتطف •

الخـزانة ـ ٧

مجموعة من الصحف والجرائد العراقية التي نشرت بعض المقابلات مع المرحوم قبيل وفاته ، والتي حملت نبأ نعيه ، وتحقيقات صحفية اخرى تبين مآثر الفقيد •

الخزانــة ـ ٨

مجموعة أخرى من المجلات التي نشر فيها بعض مقالات مع بعض الرسائل التي بعث بها اليه المجمع العلمي العربي بدمشق وغيرها •

الخزانتان ـ ٩ ـ ١٠

وتحوي ملابسه وأحذيته وعصاه وفي الخزانة (١٠) عرضت مجموعة من العقاقير الطبية التي أوصاه بها الاطباء أثناء معالجته وكذلك مسبحته التي تعود أن يحملها وأصبحت لازمته في مجلسه وحديثه • ثم أدوات الحلاقة ومسدسا صغيرا وبندقية صيد ، فقد كان الفقيد صياداً ماهراً بارعاً في اصابة الاهداف ، لا يجارى ! وحوائج صغيرة أخرى ، وفي جانب آخر من المعرض وضعت المنضـدة التي كان يشـغلها المرحوم وعليها المحابر والاقلام على اختلاف أنواعها وأشكالها التي كان يستعملها

وما الى ذلك من أدوات الكتابة ، ومن طرائف المعروضات ما احتفظ به من نوى الفاكهة التي كان يأكلها اذا ما وجدها جيدة وقد اعتاد أن يغرس تلك النوى في حديقة منزله الواقع في منطقة الدورة •

الخزانتان ١١ ــ ١٢

وفي جانب من القاعة خزانتان عرضت فيهما صور شخصية له مع رجـــال الادب والفكر ومع أصدقائه وزملائه المقربين •

وقد استمر المعرض مفتوحا أمام الجمهور اسبوعا واحدا •

الملحق رقم ٢

الرسائل والكتب المتبادلة

الى :ـ رئاسة مجمع اللغة العربية ـ القاهرة

الموضوع ـ تأبين العلامة مصطفى جواد

برعاية السيد رئيس الجمهورية ستقيم الجمهورية العراقية حفلا تأبينيا في بغداد للمرحوم العلامة الدكتور مصطفى جواد ، وذلك عصر يوم الخميس الموافق ١٢/٣/١٩٧٠ (١) •

ويسر اللجنة التحضيرية للحفل أن توجه الى عضو من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دعوة وزارة الثقافة والاعلام لتمثيله في هذا الحفل • وستتحمل الحكومة العراقية نفقات سفره ذهابا وايابا الى مقره مع ضيافته خلال اقامته ببغداد •

وتود اللجنة التحضيرية لو تتلقى اشعارا بالمساهمة في الاحتفال بالقاء كلمة تجمع بين البحث والدراسة العميقة تتناسب ومنزلة الفقيد العلمية •

آملين موافاتنا بالجواب في مدة أقصاها نهاية شهر شباط (فبراير) ١٩٧٠ •

وتقبلوا فائق التحية والاحترام

حامد الجبوري
وزير الثقافة والاعلام
رئيس اللجنة التحضيرية للحفل التأبيني

---

(١) نظرا الى تأخر بعض الاجابات قررت اللجنة التحضيرية تأجيل اقامة الحفل التأبيني الى ٢٦ـ٣ـ١٩٧٠ •

برقيــــــة

السيد الفاضل/وزير الثقافة والاعلام ورئيس اللجنة التحضيرية لحفل تأبين المرحوم العلامة الدكتور مصطفى جواد •

تحية طيبة وبعد

فقد وافق المجمع بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧٠/٢/٢٣ على أن يمثل الدكتور ابراهيم مدكور مجمع اللغة العربية في حفل تأبين المرحوم العلامة الدكتور مصطفى جواد ، وسيكون موضوع بحثه : « مصطفى جواد اللغوي » •

والمجمع اذ يشارك في تأبين الفقيد يرجو من الله أن يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جناته •

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام •

تحريرا في ١٩٧٠/٢/٢٥

الدكتور ابراهيم بيومي مدكور
الامين العــام

برقيــــــة

ثم تلى ذلك ورود برقية بالاعتذار هذا نصها :

السيد وزير الثقافة والاعلام ـ بغداد

قعد بي طارىء مفاجىء فمعذرة خالصة •• كلمتي في طريقها اليكم ، للفقيد الرحمة ولكم طول البقاء •

ابراهيم مدكور

اعتـــذار

سيادة وزير الثقافة لدى الجمهورية العراقية المحترم

جوابا عن كتابكم رقم ٤١٥١ تاريخ ١١/٢/١٩٧٠

تحية عربية طيبة ، وبعد فأنه يؤسفنا أن نعتذر عن الحضور شخصيا أو تكليف أحد أعضاء مجمعنا للمشاركة في حفلة تأبين الفقيد الكبير المرحوم الدكتور مصطفى جواد عضو مجمعنا الراحل نظرا الى ضيق الوقت ، ولانشغال أعضاء المجمع بأمور طارئة تمنعهم من القيام بهذا الواجب المجمعي •

وانا ، وان لم نتمكن من المشاركة الفعلية بالتأبين لنشكر لكم تلطفكم بدعوتنا سائلين المولى تعالى أن يتغمد الفقيد برحمته وأن يعوض هذه الامة العربية عنه خير المعوض •

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام •

دمشق في ٢٨/٢/١٩٧٠

رئيس مجمع اللغة العربية
الدكتور حسني سبح

* * *

الملحق رقم ـ ٣

البرقيات الواردة الى اللجنة العليا

١ ـ برقية من المغترب العراقي

الاستاذ جورج جبوري

اقدم أولا تعازي القلبية الى الشعب العراقي للخسارة المؤلمة بوفاة العلامة مصطفى جواد أحد أساطين اللغة العربية ، واهنيء الشعب العراقي لتكريم ذكرى العلامة اللامع الاب أنستاس الكرملي[(١)] • ولنا أن نقول انه اذا كان الاب الكرملي هو الذي وضع الاكليل على لغتنا عروسة اللغات فان المرحوم مصطفى جواد هو الذي أغناها وأثراها بما هي أهل له من جمال وزينة • وعندما يكرم الشعب علماءه أحياء أو أمواتا فذلك دليل على حيويته ووفائه لابنائه البررة راجيا أن يكون الله في عونه وتطلعه نحو التحرر •

ديترويت ـ مشيغان
الولايات المتحدة الامريكية

---

(١) كانت وزارة الثقافة والاعلام ـ اعترافا منها بمنزلة العلامة الكبير انستاس ماري الكرملي واحياء لذكراه ـ قد أقامت حفـلا خطابيا كبيرا فى كنيسة اللاتين عصر يوم الجمعة المصادف ١٩٧٠/٢/٦ ، حضره ممثلا عن القائد المناضل السيد احمد حسن البكر رئيس الجمهورية ، الدكتور عزة مصطفى عضو مجلس قيادة الثورة ، والقى الاستاذ حامـد الجبوري وزير الثقـافة والاعلام خطابا قيما بالمناسبة ، أعقبه عدد من الخطباء والشعراء الذين أشادوا بمآثر الفقيد الكبير الاب الكرملي ومنزلته العلمية وخدمته العربية ـ لغة القرآن •

٢ ـ برقية من الجمعية العراقية للتاريخ والآثار

ان الخسارة بفقد العلامة المؤرخ الدكتور مصطفى جواد لفادحة • نشاطركم الاسى والالم •

للفقيد الرحمة ، ولكم ولطلبته ومحبيه طول البقاء •

بغداد في ٢٦ـ٣ـ١٩٧٠

الجمعية العراقية للتاريخ والآثار

---

٣ ـ برقية من جمعية المؤلفين والكتاب فى العراق

الى لجنة الاحتفال التأبيني للعلامة الدكتور مصطفى جواد :

جمعية المؤلفين والكتاب في العراق تشاطركم الاسى وتعرب عن عميق اكبارها وتقديرها للجهود التي قدمها الفقيد في ميادين اللغة والادب ونشر التراث •

للفقيد الرحمة ، ولكم ولنا الصبر والسلوان

بغداد في ٢٦ـ٣ـ١٩٧٠

جمعية المؤلفين والكتاب
في العراق

المحتـوى

القســـم الاول

القســـم الثاني

الكلمات والقصائد التي ألقيت فى الحفل التأبيني

القســـم الثالث

الكلمات والقصائد التي لم تلق في الحفل

الصفحة

القســـم الرابع

الملاحـق

ثمن النسخة ١٠٠ فلس

المؤسسة العامة للصحافة والطباعة
مطبعة الحكومة ـ بغداد
١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م